العدد التاسع، ١٩٦٣

سبارتاكوس

الشؤون السوفيتية

يصدرها
معهد دراسة الشؤون السوفيتية
فى ميونيخ ، المانيا الغربية

محتويات العدد

الحركة الشيوعية فى العراق

لماذا يباع الزيت السوفييتى فى أوربا بأسعار لا يراعى...

التسلل الشيوعى فى البلاد النامية

السلام والتعايش السلمى فى الماركسية

الآراء المنشورة فى المجلة هى آراء كتابها ولا يجوز اعتبارها بأى شكل
كـان عقيدة سياسية أو. وجهة نظر المعهد

المواد المنشورة هنا يمكن اعادة طبعها أو اقتباسها بشرط الاشارة الى مصدرها

مجلة الشؤون السوفيتية

العدد التاسع ، ١٩٦٣

معهد دراسة الشؤون السوفيتية

معهد دراسة الشؤون السوفيتية هيئة تضم فريقاً من الادباء والمثقفين المهاجرين من الاتحاد السوفيتى؛ وهدفه نشر المعلومات الموثوق بها عن الاتجاهات والأحوال فى ذلك الاتحـــاد . وقد تأسس هذا المعهد فى عام ١٩٥٠ واتخذ مدينة ميونيخ فى المانيا مقراً لأعماله ؛ ويبلغ أعضاؤه الرسميون خمسين أديباً مهاجراً تقريباً ينتمون الى مختلف الجنسيات التى يتكون منها الاتحاد السوفيتى؛ وتشمل دراساته العلوم الاجتماعية بصفة عامة ؛ منهـــا مختلف نواحى الاقتصاد ؛ القانون ؛ الحكومـــة والحزب الشيوعى ، التاريخ ، التعليم ، الدين ، الادب ، وكيان المجتمع ونظامه .

نشاط المعهد

وتظهر نتائج أبحاث المعهد فيما يصدره من مطبوعات وما يجيب عنه من استعلامات وما يعقده من مـــؤتمـرات . وتشتمل النشرات على مجموعة كبيرة من المجلات والدراسات وتقارير المؤتمرات وعدة مواد اخرى كقوائم باسماء الكتب للمكتبات . وتصدر هذه المطبوعات بعدة لغات . ومن أشهر ما يصدره المعهد من مطبوعات مجلـة Bulletin "بوليتين" الشهرية التى تصدر باللغة الانكليزية، وهى تحتوى على عدة مقالات موثوق بها عن التطورات الحديثة فى الاتحـاد السوفياتى . ويلى هذه "ستاديز اون ذى سوفيات يونيون" Studies on the Soviet Union . مرة كل ثلاثة أشهر ، وتحتوى على دراسات أدبية . وتقدم مجلـة "درجى" Dergi الصادرة باللغة التركية دراسات ذات أهمية خاصة للمناطق التى يتكلم سكانها اللغة التركية . وتصدر مجلـة "سوفيتشتودين" Sowjetstudien مرتين فى السنة باللغة الألمانيـة ، وكـذلك مجلـة "بروبلام سوفياتيك" Problèmes soviétiques باللغة الافرنسيـة ومجلـة "الشؤون السـوفيتيـة" بـاللغـة العـربيـة ومجلـة "استـوديـوس سـوبر لا يـونون سوفياتيكـا" Estudios sobre la Union Soviética باللغة الاسبانيـــة .

وبالاضافة الى تلك المطبوعات يصدر المعهد دراسات خاصة حول موضوعات متعددة . وتظهر هذه عادة باللغة الروسية وفى سلسلتين؛ احداهما مطبوعة والثانية مطبوعة بطريقة النسخ "ستنسيل". أما تقارير المؤتمرات فتحتوى على مواد جمعت من مناقشات مؤتمرات المعهد التى سيرد شرحها فيما بعـد . ويوزع المعهد ؛ بين حين وآخر ، قوائم للمكتبات وبيانات صحفية ومطبوعات متنوعة . ويحتوى عدد شهر كانون الأول (ديسمبر) من كل عام من مجلة Bulletin "بولليتين" على قائمة تشمل المطبوعات الحديثة التى أصدرها المعهد .

وفى المعهد مكتب استعلامات يتولى الاجابة عن طلبات الاستعلامات الواردة عليه. ومن الممكن وضع ترتيبات خاصة للقيام بأبحاث أوسع إذا اقتضى الأمر.

أما الطريقة النهائية التى يتبعها المعهد فى تقديم المعلومات الحقيقية الموثوق بها عن الاتحاد السوفيتى فهى عقـد المؤتمرات . ففى شهر تموز (يوليو) من كل سنة يعقد مؤتمراً كبيراً فى ميونيخ .

المصادر والمراجـــع

والابحاث المدروسة التى تنشر فى مطبوعات المعهد مبنية على مصادر لا مثيل لها فى دقتها واتقانها ، فعلاوة على الخمسة والثلاثين من الادباء والمفكرين المهاجرين العاملين فى المعهد – وكل منهم متخصص فى مـــوضوع منفرد معين – يمد ذوى الاختصاص من المهاجرين غير العاملين فيه بمنح مالية للقيام بأبحاث ودراسات. ويشترى أيضاً مقالات ودراسات على نطاق واسع من المهاجرين وغير المهاجرين ذوى الاختصاص فى ميادين الدراسات السوفيتية. والمهاجرون المثقفون الذين عاشوا مدة طويلة تحت ظل النظام السوفيتى وحصلوا على التجارب الكـافية هم خير من يستطيع ان يدرس المطبوعات السوفيتية ويقدم الأبحاث والدراسات الموثوق بهـا .

وتحت تصرف الأعضاء المقيمين فى المعهد مكتبة من أكبر المكتبات الأوربية الخاصة بالمواد السوفيتية وحدها ؛ وتحتوى على أكثر من اثنين وعشرين ألف كتاب وثلاثة آلاف جريدة ومجلة باللغة الروسية وغيرها. وتتلقى هذه المكتبة بانتظام جميع ما يمكن الحصول عليه من النشرات والمواد الخاصة بدراسة علوم الاجتماع السوفيتية؛ كما تتلقى المواد غير السوفيتية على نطاق أضيق ؛ يضاف الى ذلك ما تحصل عليه محلياً من مراجع تجدها فى مكتبات ميونيخ المختلفة .

وأخيراً يضم المعهد أعضاء من المهاجرين وغير المهاجرين إخصائيين وخبراء فى فنون الأبحاث والدراسات الفنية وشؤون النشر كمحررين ومصححين وطابعين على الآلة بعدة لغات ومنظمى مكتبات ويبلغ عدد الموظفين الدائمين ثمانين موظفاً؛ كما يبلغ عدد المساهمين بانتظام نحو ٣٠٠ ويمكن الالتجاء الى نحو ألف من الخـــبراء المختصين.

عنوان المعهد : – Institut zur Erforschung der UdSSR
Mannhardtstrasse 6
Munich 22, Germany

محتويات العدد

الحركة الشيوعية فى العراق. ٥
بقلم قاسم الخطاط

لماذا يباع الزيت السوفييتى فى أوربا بأسعار لا يراعى فيها العرف التجارى ١٥
بقلم وديع فلسطين

التسلل الشيوعى فى البلاد النامية ٢١
بقلم نجيب دوس

السلام والتعايش السلمى فى الماركسية. ٢٦
بقلم لمعى المطيعى

التدخل الاقتصادى للاتحاد السوفيتى فى الدول المتخلفة ٤٢
بقلم يورى مارين

الشيوعية فى العالم العربى. ٥١
بقلم صلاح الدين البستانى

الاستعمار السوفيتى لتركستان ــ حقيقة وخيال ٥٦
بقلم تامربك دولتشن

اضطهاد الدين الاسلامى فى الاتحاد السوفيتى. ٦٨
بقلم على كانتمير

مثال من الاستعمار السوفيتى ٧٢
بقلم سليمان تكنير

منبر الحوادث. ٧٦

الحركة الشيوعيّة في العراق

كيف دُفِنَت الشيوعيّة في العالم العربي ببغداد

بقلم: قاسم الخطاط

بدأ التسلل الشيوعى الى العراق عن طريق الكتب الشيوعية والالحادية التى كانت تصل الى العراق سراً من لبنان، كجزء من نشاط الحزب الشيوعى الفرنسى.

وبدأ الاهتمام الجدى بالعراق والبلاد العربية، عقب المؤتمر السادس للأممية الشيوعية الثالثة (الكومنترن)، الذى عقد فى موسكو عام ١٩٢٨ وأوصى بالعمل على نشر الحركة الشيوعية وتقويتها فى جميع البلدان وخاصة فى البلاد الواقعة تحت النفوذ الاستعمارى.

ومع أن عدداً من الشبان كان قد تأثر بالكتب الشيوعية التى كانت تصل العراق من لبنان، مدفوعين بالفضول بسبب كونها كتباً ممنوعة سرية، فانه لم يكن فى العراق شيوعى منظم يرتبط بحزب، لهذا فقد أرسل الكومنترن أحد مندوبيه سراً الى العراق، للعثور على أشخاص على استعداد للارتباط بالشيوعية الاممية.

وليست هناك معلومات مؤكدة عن شخصية ذلك المندوب، ولا مدى ما حققه، وان كان يشك أن عبد القادر اسماعيل، كان من بين من اتصل بهم ذلك المندوب.

وفى تلك السنة (١٩٢٨) غادر المدعو يوسف سلمان، وهو من سكان الناصرية[1]، وكان ينتمى لحزب الاخاء الوطنى الذى يتزعمه ياسين الهاشمى، غادر بغداد بصفة مراسل متجول لجريدة (البلاد) التى كان يصدرها روفائيل بطى، وقام بجولة فى سوريا ولبنان وفلسطين، وكان هذا الشخص معروفاً بأنه من المولعين بقراءة الكتب الشيوعية والالحادية، وقد تولى بعد ذلك سكرتارية الحزب الشيوعى العراقى، ثم أعدم شنقاً عام ١٩٤٨ كما سيأتى بيانه.

ويقال ان يوسف سلمان (فهد) التقى فى فلسطين بعضو اللجنة التنفيذية للكومنترن المدعو عبود، وهو الذى زكاه لدى موسكو.

---

(١) مركز لواء الناصرية، جنوبى العراق.

وقد واصل فهد رحلته فزار مصر وايطاليا وفرنسا، ثم عاد الى العراق.

واستطاع الشيوعيون غير المنظمين أن يستغلوا اضراباً عمالياً حدث فى البصرة عام ١٩٢٨ للمطالبة بزيادة الأجور، ودفعوهم الى أن يخرجوا بمظاهرة وهم يحملون المطارق.

ثم استطاع الشيوعيون، من وراء ستار، أن يتسللوا الى أول نقابة عمالية أنشئت فى بغداد، هى (نقابة العمال العراقيين) بزعامة محمد صالح القزاز، وقد ضمت مجموعة من العمال العاطلين، غالبيتهم من عمال البناء، وعدداً من المثقفين وأنصاف المثقفين، وبدأت نشاطها بصناعة الطوب النىء (اللبن)، واتخذ التسلل الشيوعى الى هذه النقابة مظهراً دفع قادتها الى الاعلان عن أن النقابة تدفع أجرة موحدة لجميع العاملين فى صناعة الطوب، من المهندس إلى أصغر عامل، تحت شعار المساواة.

وعندما أعلنت الأحزاب العراقية قرارها بحل نفسها عقب دخول العراق عصبة الأمم عام ١٩٣٢، باعتبار أن مهمتها انتهت، بدأت العناصر الشيوعية، التى كانت تسمى نفسها يساريه، تتجمع فى كتل متعددة، بعد أن كانت تتسلل متغلغلة فى صفوف الأحزاب الوطنية.

وفى ظل النفوذ الانجليزى الذى كان أهل العراق يقابلونه بالعداء الشديد، استطاعت الحركة الشيوعية أن تتسلل ببطء شديد وبحذر بين بعض أنصاف المثقفين، مبرقعة باستار براقة، متخفية خلف شعارات وطنية انسانية، دون أن تعلن عن حقيقتها كمذهب يدعو الى الالحاد والى العمل على الغاء القوميات، بين قوم يتمسكون بعمق وقوة وقدسية بعقيدتهم الدينية، وبنفس العمق والقوة والقدسية، يتمسكون بقوميتهم العربية التى حملوا من أجلها السلاح ضد الخلافة العثمانية، عندما تعرض حزب الاتحاد والترقى الحاكم فى تركيا لقوميتهم بدعوته الى تتريك العناصر غير التركية.

وبدأ النشاط الشيوعى يتوسع بدرجة ملحوظة ويبدو كقوة لها وزنها عندما شارك فى مكافحة وزارة على جودت الأيوبى التى تألفت فى العراق فى ٢٧-٨-١٩٣٤، وقد بدأت السلطات حملة لمكافحة هذا النشاط الجديد خلال مكافحتها لأعداء الوزارة، دون أن تستطيع تلك السلطات التوصل الى العاملين على نشر تلك المبادىء الهدامة(٢).

كما وزعت فى بغداد يوم ٨-٩-١٩٣٤ منشورات سرية بكميات كبيرة تضمنت طعنا فى الملك غازى وفى رئيس وزرائه(٣)، ولم يعرف أحد وقتها ان الشيوعيين ساهموا بنصيب

---

(٢) تاريخ العراق السياسى الحديث – لعبد الرزاق الحسنى – ج ٣ ص ١١٢ – الطبعة الثانية.
(٣) نفس المرجع ص ١١٢.

كبير فى اعداد تلك المنشورات وان عدداً من العمال الأميين من أبناء منطقة باب الشيخ ببغداد قاموا بتوزيع هذه المنشورات بتكليف من صديقهم الشاب المثقف عبد القادر اسماعيل.

وأصدر عبد القادر اسماعيل جريدة (الأهالى)، وقد قال عنها الأستاذ روفائيل بطى (... وهى تمثل رأى فريق من الشباب المثقف معتنق الأفكار اليسارية تكتلوا فيما بينهم أول الأمر فى حلقات من الأندية الأدبية والاجتماعية نظير — نادى بغداد — وأرادوا أن يظهروا فى جماعة رسمية مستفيدين من عضوية بعضهم فى الوزارة فى عهد الانقلاب العسكرى الأول سنة ١٩٣٦ وأعلنوا انهم سيؤلفون — جمعية الاصلاح الشعبى — الا أن بطل الانقلاب الفريق بكر صدقى العسكرى لم يساندهم فعجزوا عن أن يكونوا لهم حزباً سياسياً أو أن يبرزوا أية قوة فى ذلك العهد(٤).

وقد أعلن عن تأليف (جمعية الاصلاح الشعبى) هذه يوم ١٥-١١-١٩٣٦، واشترك فى تأليفها ثلاثة من أعضاء وزارة حكمت سليمان وهم: محمد جعفر أبو التمن وزير المالية وكامل الجادرجى وزير الاشغال والمواصلات ويوسف ابراهيم وزير المعارف.

ورغم وجود هولاء الوزراء الثلاثة بين المؤسسين، فان رئيس الوزراء حكمت سليمان، رفض الموافقة على تأليفها، بصفته وزيراً للداخلية بالوكالة، وقد علل رفضه بأن تكوينها تم دون علمه وان اشتراك وزرائه فيها تم دون رضاه(٥).

لكن الأستاذ أمين سعيد المؤرخ العربى السورى المعروف، أخبرنى أنه زار العراق عام ١٩٣٦ فى عهد وزارة حكمت سليمان، واتصل بجميع رجال السياسة والحكم الذين كانت تربطه بالكثير منهم روابط قوية تمتد الى العهد العثمانى وعهد الحكم الفيصلى فى سوريا، وانه علم منهم ان جماعة جمعية الاصلاح الشعبى فاتحوا بكر صدقى قائد الانقلاب فى تأييد جمعيتهم، وجرت مناقشة موضوع هذه الجمعية وأهدافها فى احدى اجتماعات مجلس الوزراء بحضور بكر صدقى الذى عارض فكرتها والتفت الى الوزراء قائلا:

— انى مستعد للموافقة، بشرط أن تبدأوا أنتم بتوزيع أراضيكم على الفلاحين حتى تكونوا قدوة، وأنا أضمن لكم توزيع كل الأراضى والثروات بالقوة.

وصمت الجميع ولم يرد عليه أحد.

وكان جعفر أبو التمن وكامل الجادرجى من أصحاب الأراضى والثروات.

---

(٤) الصحافة فى العراق — ص ١١٩ — مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٥ .

(٥) تاريخ العراق السياسى الحديث — الحسنى — ج ٣ ص ١٤٤ .

ومما يؤيد معارضة بكر صدقى (لجمعية الاصلاح الشعبى) ما ذكره عبد الرزاق الحسنى من أن لفيفاً من القادة القوميين اجتمعوا فى بيت الفريق بكر صدقى فى منتصف شهر شباط ١٩٣٧ لوضع القوائم بأسماء المرشحين للانتخابات التى كان مزمعاً اجراؤها، وان النية كانت متجهة الى ابعاد (الاصلاحيين) — أى جماعة الاصلاح الشعبى — عن المقاعد النيابية على قدر الامكان، باعتبار انهم يمثلون المبادىء اليسارية(٦).

ولو ألقينا نظرة على منهج (جمعية الاصلاح الشعبى) تلك، وهو يتألف من ثمانية مواد، لما وجدنا فيه اختلافاً كبيراً عن المناهج الحزبية التى كانت تعلن بكثرة آنذاك، سوى بعض التعابير التى يتحسس القارىء العراقى اليوم بمضامينها المبطنة فوراً، من ذلك الفقرة (ب) من المادة (٢) التى تقول:

(ب) فسح المجال لابداء الأفكار الحرة ولكافة الحريات الديمقراطية التقدمية.

وكانت أول نواة للحزب الشيوعى العراقى هى كتلة (الأهالى) بزعامة عبد القادر اسماعيل التى برزت عام ١٩٣٥، وكان رفاقه الأوائل عاصم فليج وعبد الوهاب محمود وزكى خيرى وموسى حبيب وداود الصائغ ويوسف متى ونورى روفائيل ومهدى هاشم النجفى وسامى نادر وغيرهم . . . أما يوسف سلمان (فهد) فقد كان يمثلهم فى الناصرية. وأصدر هولاء نشرة سرية بعنوان (كفاح الشعب) ثم قضت على نشاطهم حكومة ياسين الهاشمى.

وبلغ النشاط الشيوعى مدى بعيداً فى عهد وزارة جميل المدفعى التى تألفت فى ١٧-٨-١٩٣٧، عقب مقتل الفريق بكر وسقوط وزارة حكمت سليمان، حتى اضطر النائب داود السعدى الى مهاجمة المبادىء الشيوعية فى مجلس النواب، ودعا الحكومة الى مكافحة الآراء الهدامة(٧).

وأصيب النشاط الشيوعى بضربة قاصمة عندما قررت الحكومة ابعاد عبد القادر اسماعيل وأخيه يوسف اسماعيل الى خارج العراق واسقاط الجنسية العراقية عنهما، حيث ظلا يتنقلان بين لبنان وسوريا وفرنسا. بينما سافر يوسف سلمان (فهد) الى فرنسا حيث انتمى الى الحزب الشيوعى الفرنسى، وعمل فى التجسس لحسابه فى سويسرا وبلجيكا ثم تدرب فى جامعة كادحى الشرق فى موسكو، ثم عاد للعراق عام ١٩٣٨.

وبدأت حقيقة الشيوعيين تتكشف للناس عندما بدأوا تعاونهم مع الانجليز عقب احتلالهم للعراق بعد ثورة الكيلانى عام ١٩٤١، حيث استعانوا بسلطات الاحتلال

---

(٦) نفس المرجع ص ١٤١ .
(٧) تاريخ العراق السياسي الحديث – الحسنى – ج ٣ ص ١٥٧ .

فى التنكيل بالقوميين والعمل على وضعهم فى المعتقلات، وهكذا خانوا بلدهم تنفيذا لتعليمات الحزب الشيوعى الروسى، بسبب اتفاقهم مع الحلفاء خلال الحرب العالمية الأخيرة.

واستفاد الانجليز من خيانة الشيوعيين واستعانوا بهم للوقوف أمام كل الفئات الوطنية التى كانت تكافح الاستعمار الانجليزى فى العراق.

وفى عام ١٩٤٣ كانت هنالك خمس كتل شيوعية تصدر نشرات دورية سرية هى:

كتلة الشرارة الجديدة وكان يصدرها عبد الله مسعود

والقاعدة، وكان يصدرها يوسف سلمان (فهد)

والى الأمام وكان يصدرها ذنون أيوب

والعمل وكان يصدرها داود الصايغ

وانقار وكان يصدرها زكى خيرى

وعندما سمح للأحزاب بمزاولة نشاطها عام ١٩٤٦، تسلل الشيوعيون الى تلك الأحزاب، وأسسوا بعضها.

فاندس لطفى بكر صدقى فى حزب الاحرار الذى أسسه سعد صالح وتوفيق السويدى، بينما أسس حزب الشعب عزيز شريف وعامر عبد الله، وأسس حزب الاتحاد الوطنى عبد الفتاح ابراهيم وموسى الشيخ راضى ومحمد صالح بحر العلوم.

وجرت محاولات لتوحيد الكتل الشيوعية بزعامة عزيز شريف، لكن فهد رفض هذا.

أما الحزب الديمقراطى الوطنى فقد اندس فيه كامل قزانجى وعدد من جماعة داود الصايغ، ومجموعة لا بأس بها من الشيوعيين نجحوا بعد ذلك فى شق الحزب بانشاء (الجناح التقدمى) داخله. ومع ان كامل الجادرجى رئيس الحزب أصدر قراراً بعد ذلك بطرد كامل قزانجى من حزبه، الا أن هذا الحزب وجريدته (الأهالى) أديا خدمات كثيرة للشيوعيين، سواء بقصد أو بغير قصد، وقد كان الاستاذ عبد العزيز العقيلى(٨) مصيباً عندما وصف هذا الحزب بأنه أكبر مفرخة للشيوعيين فى العرق.

وفى عام ١٩٤٨ أصدر الحزب الشيوعى العراقى المنشور السرى الذى جعله موضع احتقار الشعب العراقى ونقمته، عندما دعا الى تأييد الصهيونيين فى اقامة دولة اسرائيل

---

(٨) هو اللواء الركن عبد العزيز العقيلى الذى كان من قادة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد نكل به عبد الكريم قاسم وحوكم مع الشهيد ناظم الطبقجلى وجماعته ونجا من حكم الاعدام بأعجوبة، وهو من أوسع ضباط الجيش العراقى ثقافة ويشغل الآن منصب مدير الموانىء العراقية العام.

ووصف الحرب التى ذهبت الجيوش العربية اليها للمحافظة على حقوق عرب فلسطين، وصفها بالحرب (القذرة)، ومن وقتها اطلق العراقيون على الشيوعيين اسم (اخوان الصهيونيين).

وأمام موجة الاستنكار العارمة التى عمت شعب العراق العربى: أقدمت السلطات على تنفيذ حكم الاعدام الصادر ضد أربعة من قادة الحزب الشيوعى هم، يوسف سلمان (فهد) وزكى نسيم ومحمد حسين الشبيبى ويهودا صديق، وتم اعدامهم علناً على مشانق نصبت فى الكرخ وباب المعظم وساحة الأمين والباب الشرقى ببغداد.

ورغم ما عرف عن أهل العراق من كره لأحكام الاعدام وميل الى العطف حتى على المجرمين، فقد قابلوا اعدام هولاء بالكثير من الارتياح.

وكان من الممكن أن تكون هذه هى نهاية الشيوعية فى العراق، غير ان أساليب الخداع وفن تزييف الشعارات ووسائل استغلال العواطف الوطنية لدى الناس، هذه كلها مضافاً اليها الموارد الوفيرة من الشيوعية العالمية، والاستفادة من الدراسات السايكولوجية للنفس الانسانية والاستغلال الشرير لهذه الدراسات، جعل الشيوعية فى العراق تستعيد نشاطها السرى.

واتخذ الشيوعيون خطة مدروسة لمحاربة العهد الملكى وحكوماته المتعاقبة ورفع شعارات تعبر عن مطالب الشعب فى القضاء على العهد الملكى وعلى الاحلاف العسكرية الأجنبية، وفرضوا أنفسهم على الجهات الوطنية كقوة تقاتل فى صفها، وأخذوا يركزون على اطلاق لقب المثقف على ذوى الاتجاه الشيوعى، مما جعل بعض ضعاف النفوس من الشباب ينضمون الى صفوف الشيوعيين فقط حتى يوصفوا بالمثقفين!! ثم استغلوا حرمان الشباب من الاختلاط بالفتيات فى المجتمع العراقى المحافظ، ووجد الشباب فى الأوساط الشيوعية فتيات فى عمر الزهور على استعداد لتقديم أنفسهن باسم الثقافة... والتقدمية وتحطيم التقاليد الرجعية البالية، وكثيرون من الشباب التافهين لا يستطيعون الصمود أمام هذا الاغراء، سهرات حمراء مع فتيات لا تهمهن التقاليد الرجعية البالية...

ووجد الشيوعيون المجال واسعاً لانتهازيتهم عندما ألغيت الأحزاب عام ١٩٥٤ تمهيداً لعقد حلف بغداد، فسعوا الى الاتصال بالاحزاب الوطنية عارضين خدماتهم للمشاركة فى النضال الوطنى، وكانت براعتهم فى اخراج المظاهرات تحت شعاراتهم الزائفة سبباً فى استجابة الوطنيين الى عروضهم للمشاركة فى مكافحة الحكم القائم آنذاك.

وبلغوا ذروة نجاحهم عام ١٩٥٦ عندما شاركوا فى تكوين جبهة وطنية لمقاومة حكومة نورى السعيد، ضمت حزب البعث العربى الاشتراكى والحزب الديموقراطى الوطنى وحزب الاستقلال وانضم اليها بعد ذلك ممثل عن حزب البارتى الكردى.

وفى غمرة المد القومى العربى ومكافحة النفوذ الاستعمارى والاحلاف الاجنبية نسى الناس المواقف المخزية للحزب الشيوعى العراقى ورضوا بمشاركتهم فى مكافحة الحكم القائم آنذاك والعمل على تقويضه، خاصة وان الشيوعيين كانوا يبدون ولاء للجمهورية العربية المتحدة ولجمال عبد الناصر الذى كان يقود حملة مقدسة تحت راية القومية العربية لمكافحة النفوذ الاستعمارى والاحلاف الأجنبية، وزاد من قيمة الشيوعيين فى العراق ما قدمه المعسكر الشيوعى من سلاح ومساعدات لجمال عبد الناصر وموقف ذلك المعسكر من العدوان الثلاثى الاستعمارى الصهيونى على مصر عام ١٩٥٦ والانذار المشهور الذى أعلنته روسيا للقوات المعتدية. وعلم الناس بعد ذلك أن التأييد المطلق الذى كان يعلنه الشيوعيون العراقيون لجمال عبد الناصر ولحركة القومية العربية، لم يكن الا تنفيذاً لتعليمات واردة من موسكو فلم يمض وقت طويل حتى وردت تعليمات جديدة من موسكو واذا بالشيوعيين يحاربون القومية العربية وجمال عبد الناصر.

وبعد أسبوعين فقط من اندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، والقضاء على الحكم الملكى فى العراق ، وصل القاهرة صديقى الأستاذ حتى الشبلى عميد معهد الفنون الجميلة ببغداد، وأخبرنى ان الأصابع الشيوعية تتغلغل بشكل عجيب فى الحكم. ولم أصدق أذنى، فقد كان قادة الثورة معروفين باتجاهاتهم القومية، غير أنه لم يمض وقت طويل حتى علمت ان الاستاذ حتى الشبلى كان على حق، عندما استدعى الى بغداد على عجل وبطريقة غامضة جميع الشيوعيين الذين كانوا لاجئين فى الدول الشيوعية هرباً من الأحكام أو أوامر القبض الصادرة بحقهم، وسرعان ما تسلموا مناصب حساسة فى الدولة، كما أعيد الى الجيش غضبان مردان السعد، أحد ضباط الأركان الصغار الذين طردوا من الجيش وسجنوا لنشاطهم الشيوعى وعين ملحقاً عسكرياً فى موسكو، كما أعيد الى الخدمة فى الجيش جلال الأوقاتى(٩) وعين قائداً للقوات الجوية، وطه الشيخ أحمد(١٠) الذى عين مديراً للخطط فى وزارة الدفاع وأعطى سلطات واسعة كما أخذ فاضل المهداوى(١١) يتحدث فى محكمته عن التعاليم الماركسية اللينينية السامية . . .

وبدأت نهاية الشيوعيين عام ١٩٥٩ عندما بدأوا جرائمهم الرهيبة بسحل الناس وقتلهم، وتغلغلت خلاياهم فى أواسط الجيش العراقى الذى عرف طيلة عهده بالضبط والربط

---

(٩) قتل فى باب داره صباح يوم ١٤ رمضان ٨-٢-١٩٦٣ .
(١٠) أعدم مع عبد الكريم قاسم ظهر يوم ١٥ رمضان ٩-٢-١٩٦٣ .
(١١) أعدم مع عبد الكريم قاسم ظهر يوم ١٥ رمضان ٩-٢-١٩٦٣ .

وتقديس النظام والطاعة العمياء، وأشاعت فى صفوفه الانحلال، وأخذ الجنود وضباط الصف المنتمون للحزب الشيوعى يتحكمون بضباطهم وقادتهم. كما ساد الانحلال دوائر الدولة عن طريق انشاء لجان صيانة الجمهورية التى كان يترأسها فى الغالب الفراشون والخدم وكانت لها سلطات طرد كبار الموظفين . . .

وبدأ المد الأحمر الرهيب وحشيته عندما عقد موتمر أنصار السلام فى مدينة الموصل أوائل عام ١٩٥٩، وكانت استفزازات الشيوعيين سبباً فى تعجيل الشهيد عبد الوهاب الشواف، آمر حامية الموصل، باعلان الثورة على حكم عبد الكريم قاسم، ولكن الثورة فشلت لاعتبارات كثيرة، كان فى مقدمتها مقتل الشهيد الشواف نفسه.

وشهدت مدينة الموصل العربية الباسلة مذبحة رهيبة، وانطلق الشيوعيون بوحشيتهم ونخسة لم يعرفها الخلق العربى طوال تاريخه وهوجمت بيوت الأبرياء وقتل أربابها أمام أطفالهم وأهلهم وعلقت جثثهم بعد سحلها بالحبال فى الشوارع والتمثيل بها وتقطيعها على أعمدة الكهرباء فى شوارع المدينة، وكانت أبشع جريمة هى مقتل الشهيدة الباسلة حفصة العمرى ذات السبعة عشر عاماً، ثم مثل بجثتها وعلقت عارية من ثديها فى عمود الكهرباء بعد أن قتل أهلها كلهم.

وشهدت الموصل محكمة القصاب، على طراز محاكم البروليتاريا الشيوعية ، فكان الناس يحاكمون ويحكم عليهم وينفذ الحكم رميا بالرصاص فى الشارع ، وكانت هذه الاجراءات لا تستغرق أكثر من دقائق، وقد يكون الحكم بسحل المتهم فى الشارع حياً حتى يموت. وكان الرجاء الذى تقدم به أحد ضحايا محكمة القصاب، هو أن يقتلوه أولا وبعد ذلك يسحلوه . . . وهكذا قام أنصار السلام الذين اجتمعوا فى الموصل بأبشع مذبحة قذرة عرفها تاريخ العرب.

ثم جاءت بعد ذلك مذبحة كركوك الدموية، وانتشرت فى العراق حوادث القتل والسحل وفى كركوك ربط الشيوعيون قدمى أحد الضحايا بحبلين وربط كل حبل بسيارة، وسارت السيارتان فى اتجاه معاكس بقوة فمزقت الضحية الى جزئين.

وامتدت الوحشية الى اتحاد الطلاب العراقيين حيث عثر فى مقرهم على مخطط لمدينة بغداد يبين البيوت التى تقرر حرقها أو قتل أهلها أو سحلهم، وشملت كل بيوت العاصمة عدا بيوت الشيوعيين والانتهازيين السائرين فى ركابهم، وكان أعضاء الخلايا الشيوعية قد وضعوا حروفاً على جميع البيوت تشير الى المصير الذى تقرر لسكانها فكان حرف (ح)

٤ — إن الروسيا التابعه للسار ، قد جزأن تركستان إلى خمس حكومات ، فمثلا ، فصلت الأقطار لأجل أن تقضى على فكرة « المقاومة الوطنية » ولمهاجم أكثر ذلك الشعب بنجاح ، إن روسيا السوفياتية قد قسمت تركستان فى سنة ١٩٢٤ إلى خمس جمهوريات سوفياتية , تحت نفس الفكرة و نفس المبدأ .

إن اسم تركستان ، قد منع وان قبائل تركستان قد أعلنوا ليكونوا شعوبا واعاً إن هذة الجمهوريات قد أوجدت بدون رضاء الناس إنهابجرد دوائر حكوميه تابعة لموسكو .

٥ — إن جميع أمور الحكومه والدوائر الهامة بيد ٧٠ ٪ من الروسيين

٦ — لاتوجد فى تركستان حرية رأى أوحريه صحافة والأراضى المملوكة قد أخذت ، والنشاط الدينى قد نهى عنه ولكن لأمور الدعاية فقط ، فقد فتحوا بضعة مساجد ، ولكن الناس الذين يدخلونها ، يسجلون بواسطة وكلاء سريين ، إن النشاط الوطنى والدينى قد منعا بشده حتى فى سنة ١٩٢٤ فقد نظمت مدارس لا فائدة منها .

إن روسيا قد ألغت الكتابه العربيه وأعتمدت أحرف (سيرل) بدلا عنها وان الكتاب المقدس (القرآن الكريم) والكتب الشعبيه القديمة قد جمعت كلها وأحرقت .

٧ — نتيجة للإرهاب السوفيتى ، قدمات أكثر من ستة ملايين تركستانى .

ب :ـ بين سنوات ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ مات جوعا أكثر من ثلاثه ملايين تركستانى ويعزى ذلك بالأخص إلى الاقامة الاجباريه للسكان البدو والمتجولين من تركستان .

حـ ـ وبين سنتى ١٩٢٧ ـ ١٩٣٩ سقط أكثر من خمسمائه ألف تركستانى ضحية للكنس السياسى كالوطنيين .

د ـ وتنفيذاً لنظرية حالة الحرب (من موسكو) نفى أكثر من خمسمائة ألف تركستانى ، مثل « أصحاب الثروات » نفو إلى سيبيريا ووضعوا داخل معسكرات مركزيه .

هـ ـ ومنذ بداية الحشد ، طرد أكثر من أربعمائة ألف من أصحاب الأراضى والمزارعين ومعهم عائلاتهم ، ثم نفوا وقتلوا .

٨ ـ إثناء وبعد الحرب العالميه الثانية ، قد نفذ مرة ثانية الكنس السياسى بواسطة الحكومات الروسية ، والصينية ، وسقط ملا يين من التركستانيين ضحايا لتلك النتيجه وان كلا الحكومتين مسؤلة عن الفتك بأولئك البشر .

يعنى حرق البيت، وحرف (ق) يعنى قتل سكانها، وحرف(س) يعنى سحل سكانها بالحبال حتى يموتوا.

وبدا فى هذا الوقت ان العراق العربى على وشك أن يعلن فيه النظام الشيوعى، ولكن خوف عبد الكريم قاسم من أن يشاركه الشيوعيون فى سلطاته، أو ينتزعوا الحكم منه، جعله يوجه لهم ضربات غير مميتة بين الحين والآخر. . .

ومع ان الشيوعيين كانوا يحسبون أنهم قد حققوا انتصارات كبيرة، فان التاريخ كان يخط فى صفحاته نهايتهم، ليس فى العراق فحسب، وانما فى البلاد العربية كلها.

فقد كانت الأعمال الوحشية التى ارتكبها الشيوعيون فى العراق سبباً فى حملة واسعة شنتها حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى الاقليمين المصرى والسورى على الشيوعيين وأودعت الخطرين منهم فى السجون والمعتقلات.

وصادف أن قام الفقيد الملك محمد الخامس ملك المغرب بزيارة للعراق عام ١٩٥٩، ومع ان البروتوكول والتشريفات منعاه من الاحتكاك بأوساط الشعب، فقد عرف من وحشية الشيوعيين وجرائمهم ما جعله يبادر الى حل الحزب الشيوعى فى المغرب بمجرد مغادرته العراق، بل قبل وصوله الى بلاده.

وكانت الطعنة القاتلة، آخر طعنة وجهت الى الحركة الشيوعية فى العالم العربى كله، هى الطعنة المميتة التى وجهها الشيوعيون العراقيون، عندما خرجوا يحملون السلاح لمقاومة ثورة ١٤ رمضان ١٣٨١، الموافق ٨-٢-١٩٦٣ م، ويعلنون ولاءهم للطاغية التعس المجنون عبد الكريم قاسم وتأييدهم المطلق لدكتاتوريته الفردية.

وهكذا خرج الحزب الشيوعى العراقى، حزب أوسع الجماهير، المدافع عن حقوق الجماهير الكادحة، الداعى الى الحرية والديمقراطية والسلام، خرج أفراده وعلى صدورهم حمامات السلام وفى يدهم المدافع الرشاشة، يدافعون عن عبد الكريم قاسم الدكتاتور الذى يعبد ذاته ويحكم بنزواته، ويعلق صوره مضاءة بالنيون على أسوار مقره فى وزارة الدفاع، فى أسوأ حكم فردى عرفه العراق والعالم العربى، ويوجهون الرصاص الغادر الى صدور الثائرين على ذلك الحكم الدكتاتورى.

لقد دفع الشعب العربى فى العراق ثمناً غاليا جداً من دماء أبنائه وكرامتهم، ومن أمنه وسعادته، ولكنه استطاع أن يقضى على الحركة الشيوعية، ليس فى العراق فحسب، بل فى العالم العربى كله.

وهكذا دفنت فى بغداد الحركة الشيوعية فى العالم العربى، فى قبر بناه شعب العراق بدماء أبنائه وبضحاياه وشهدائه الأبرار.

ومع انِ العلاقا ت الرسمية بين الدول العربية والدول الشيوعية ما تزال قائمة، فان الشعب العربى فى أرجاء الوطن العربى الكبير أصبح ينظر الى الشيوعية، نظرته الى الاستعمار الغربى الذى ذاق ويلاتـه فى الماضى القريب، مضافاً الى هذه النظرة المزيد من الحذر، ان لم نقل ان كل عربى أصبح ينظر الى كل شيوعى على أنه جاسوس مأجور لروسيا لا ترجى له توبة.

وكما يتحصن الناس ضد الأمراض الوبائية كالجدرى والدفتريا، فقد تحصن العالم العربى بثوراته الخمسين الأخيرة ضد وباء الاستعمار الغربى، ثم تحصن ضد وباء الشيوعية العالميـة بثورة ١٤ رمضان فى العراق. . . . ولـن تقوم قائمة بعد هذا للحركة الشيوعية فى أى جزء من أجزاء الوطن العربى الكبير.

لماذا يُباع الزيت السوفيتي في أوروبا بأسعار لا يُراعى فيها العُرف التجاري

بقلم: وديع فلسطين

أن أهمية الزيت فى عالم يهم الى التوسع فى أسباب الصناعة لا يعوزها تأكيد ولا تحتاج الى أبراز فهى من أوليات البديهيات التى يعرفها الناس قاطبة. فوسائل الانتاج الصناعى ووسائل المواصلات ومرافق انتاج الطاقة الكهربائية تعتمد بالمقام الأول على الزيت وستبقى معتمدة عليه الى أن تستنبط وسائل جديدة للطاقة أزهد ثمناً وأوفر قدراً من الزيت كأن تكون تلك الطاقة الجديدة مستمدة من الانشطار النووى أو من حرارة الشمس أو من المياه الجوفية مع اشتراط انتاجها على نطاق عملى واسع وبتكلفة زهيدة فيصبح الزيت بالمقارنة بها مادة باهظة الكلفة.

والأرقام المتاحة عن انتاج الزيت فى العالم تحسم بأن الولايات المتحدة الامريكية تقف فى الطليعة بين الدول، فلا يسبقها فى هذا المضمار أحد. ولئن عرفت الأرقام الخاصة بانتاج البترول فى فنزويلا بحيث تنزلها منزلة الدولة الثانية المنتجة للزيت فى العالم الحر فان الأرقام الخاصة بالانتاج البترولى فى الاتحاد السوفيتى ما انفكت محاطة بالكتمان، ولكن هناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن الاتحاد السوفيتى إما يزاحم فنزويلا على هذه المرتبة الثانية، وإما نجح فعلا فى احتلالها منذ زمن قريب.

والكيان البترولى فى الاتحاد السوفيتى يختلف اختلافاً أساسياً عنه فى سائر دول العالم، ففى حين ان الدولة تملك جميع وسائل انتاج الزيت فى الاتحاد السوفيتى، فان هذه الصناعة ما برحت تدار بمعرفة الهيئات غير الحكومة فى معظم دول العالم، أو هى تدار فى بعض الدول على أساس من المشاركة بين الحكومة والمؤسسات الأهلية من أجنبية ومحلية.

ومعروف ان كل صناعة تديرها أيد حرة تستهدف الربح والجزاء، وإلا عدت عملا غير مجز ومشروعاً يتعين التخلى عنه. ولهذا نرى مؤسسات انتاج البترول تسأل نفسها بمجرد اهتدائها الى نبع من الزيت تحت الأرض: هل هذا النبع مجز اقتصادياً؟ وهل يمكن استخراج زيته على أسس تجارية سليمة؟ فاذا جاء الجواب بالايجاب، عكفت على النبع تستنبط

ما فيه وتنقله وتعرضه فى الأسواق، أما اذا كان الجواب سلباً، فعندئذ ترفع المؤسسة آلاتها ومعداتها وتنتقل الى مكان جديد تبدأ فيه مسعاها للاهتداء الى مورد زيت غيره.

واذا كانت قاعدة «الربح المجزى» ضرورية فى جميع عمليات الزيت فى العالم الحر سواء تعلقت هذه العمليات بالانتاج أو بالتكرير أو بالنقل أو بالتسويق — فان هذه القاعدة ليست ضرورية فى الاتحاد السوفيتى حيث تقوم الدولة بهذه الأعمال جميعاً وتنفق عليها من خزينة الدولة بغير نظر الى عامل الربح وبغير التفات الى مقدار الكلفة. وكان القصد الرئيسى من انتاج الزيت فى الاتحاد السوفيتى والدول الضالعة معه من أذنابه تحقيق الاستكفاء الذاتى الداخلى وراء الستار الفولاذى. بيد أن السياسة الروسية أخذت فى الأوان الأخيرة تتجه الى الاستفاضة من ناتج الزيت بحيث يتأتى للدولة تصدير هذا الزيت الى الخارج وذلك إما لتحقيق وطر سياسى كما هو الشأن فى الزيت الروسى الدى يتدفق الآن على كوبا وعليه وحده عمادها، واما للظفر بعملات أجنبية حرة تستخدمها روسيا فى اقتناء ما تحتاج اليه من الأسواق الخارجية، واما لاحداث اضطراب فى جهاز الأسعار البترولية فى العالم، وهو جهاز يحكمه ناموس العرض والطلب ويقرره العرف التجارى وتحدوه رغبة الربح.

فصار الزيت الفائض من انتاج الاتحاد السوفيتى يتدفق على دول الشمال الأوروبى مثل السويد وفنلندا، ودول أوربا الغربية مثل فرنسا وبريطانيا وايطاليا والمانيا ودول الشرق الاوسط ودول الشرق الاقصى كاليابان ودول نصف الكرة الغربى ككوبا ودع عنك سائر الدول الدائرة فى الفلك السوفيتى فهى لا تعيش الا على الزيت الروسى والرومانى. والغريب أن هذا الزيت السوفيتى يباع خارج الستار الفولاذى بأسعار تقل كثيراً عن أسعاره داخل الستار الفولاذى مما يقطع بأن القصد من إزجاء هذه البضاعة السوفيتية قصد «سياسى». فاذا وسقت ناقلة بترول بما زنته ٢٠٠ الف برميل من الزيت وعرض هذا القدر للبيع فى دول أوربا الغربية فان الاتحاد السوفيتى يتقاضى فى مقابله ٣٨٠ الف دولار. أما اذا بيع هذا القدر عينه فى بلدان الستار الفولاذى فان أجزى سعر يؤدى فى مقابله هو ٦٠٠ الف دولار أى أقل قليلا من ضعفى الثمن.

وأوردت المجلات المعنيه بالبترول قائمة بأسعار الزيت الخام الناتج فى بلدان شتى حتى يتسنى المقابلة بينها ومعرفة مدى زهادة ثمن الزيت السوفيتى وقد أعدت هذه القائمة على أساس اختيار نوع متساوى الكثافة من الزيت الخام وقدرت على أساس البرميل الواحد. فالبرميل من الزيت العراقى يباع بـ ٢,٤٦ دولار بينما برميل الزيت الايرانى يباع بـ ٢,٣٧ دولار وزيت قطر ٢,٣١ دولار وزيت المملكة العربية السعودية ٢,٢٩ دولار وزيت فنزويلا

٢,٤٩ دولار وزيت الكويت ٢,١٩ دولار والزيت الروسى ١,٦٨ دولار وما أكبر الفرق بين ١,٦٨ دولار و ٢,٤٩ دولار وهو أعلى هذه الأسعار، وكذلك بين ١,٦٨ دولار و٢,١٩ دولار وهو أدناها.

وواضح أنه اذا كانت أسعار الزيت فى الشرق الأوسط تقررها عوامل المزاحمة الحرة ونواميس التجارة المرعية فان سعر الزيت الروسى سعر تحكمى قررته الحكومة السوفيتية على غير احتفال بهذه العوامل والنواميس لأنها لو باعت زيتها بدولارين للبرميل لظل أزهد سعراً من زيت الكويت، ولكان دخله أكبر من الدخل الحالى أما اصرار روسيا على بيع زيتها بهذا السعر الشديد الانخفاض فلا تفسير له الا رغبتها فى الاضرار بمستويات الأسعار البترولية السائدة وتعمدها التأثير فى نظام التسويق كله فى أوربا الغربية وفى الشرقين الأوسط والأقصى. ولقد اثير هذا الأمر فى المؤتمرين الثانى والثالث للبترول العربى، وقال مندوب لبنان (المرحوم اميل البستانى) ان هذه السياسة السوفيتية لبيع فائض زيتها رخيصاً من شأنها خفض أسعار الزيت العربى فى اسواق أوربا، ومن شأن هذا خفض نسب الأرباح التى تتقاضاها الشعوب العربية وقال إن من يعمل على الأضرار بمصالح العرب الاقتصادية ليس صديقاً للعرب.

واذا استثنينا كوبا التى تعتمد على زيت روسيا اعتماداً كاملا ولا تستورد نقطة واحدة من بلد آخر، فان البلدان التى تشترى الزيت الروسى الآن ما برحت تستورد مقادير أخرى من الزيت من الشرق الأوسط وفنزويلا والولايات المتحدة وشمال افريقيا ولكن زهادة السعر الروسى قد تغريها بالتوسع فى استيراده بحيث تغدو فى المستقبل القريب معتمدة بدورها اعتماداً كلياً عليه وتقلل أو تستغنى عن الوارد من زيت المناطق الأخرى . ولما كان الزيت محوراً اقتصادياً وصناعياً هاما لجميع الدول، فان اعتماد دولة ما على الزيت الروسى يجعلها معتمدة على الاتحاد السوفيتى ويقطع صلتها بالتدريج بمصادر البترول الأخرى. فاذا انقطع عنها الزيت الروسى ذات يوم، لأسباب سياسية لا اقتصادية فقد يتعذر على هذه الدولة الظفر بحاجاتها من الزيت من أسواقه التقليدية التى تكون عادة مرتبطة ارتباطاً ملزماً بمنافذ للبيع يتعين تلبية حاجاتها بغير انقطاع. وقد اثيرت هذه النقطة بدورها فى موتمر البترول العربى الثالث فجاء فى بحث التى فيه عن التسويق „ ان تدفق الزيت الروسى فيما يفترض قد ينقطع فى آية لحظة لأن الروس لا يتحملون اية مسؤولية تجاه هيئات التسويق التى تتولى تصريف زيتهم. فليس للروس فى البلدان الأجنبية التى يبيعون فيها زيتهم منشآت خاصة بالتسويق وحتم عليهم أن يعتمدوا على منشآت تضطلع لهم بهذه المهمة„.

ومع ان الدكتور الفونزو وزير المعادن والموارد الهيدروكربونية فى فنزويلا صرح عقب زيارته لموسكو من عامين بأنه مقتنع بان صادرات الزيت الروسى لا تهدد زيت فنزويلا فان الذى لا ريب فيه أن التصريح سيق لاعتبارات المجاملة لا بناء على فحص للموقف البترولى من جميع نواحيه فما لا ريب فيه إن الاتحاد السوفيتى ببيعه الزيت الفائض رخيصاً فى أوربا الغربية والشرقين الأدنى والأقصى إنما يستهدف فى القليل إحداث بلبلة فى صناعة الزيت العالمية يستطيع الشيوعيون استغلالها سياسيا فى تحقيق مآربهم ذلك أنهم يصورون شركات البترول الغربية فى صورة الشركات الجشعة، كما يقولون لسواد الناس المستهلكين للزيت انهم انما يعملون على خفض أسعار البترول خدمة لمصلحتهم، وفى الوقت عينه يهون عليهم أن يبيعوا مع الزيت مبادءهم السياسية فى البلدان المشترية له.

وطبقاً لمشروع السنوات السبع الذى يجرى العمل به الآن فى الاتحاد السوفيتى ينتظر ان يبلغ الانتاج الروسى من الزيت الخام فى عام ١٩٦٥ ما يتفاوت بين ٢٤٠ و ٢٥٠ مليون طن فى السنة بزيادة نحو مئة مليون طن عن انتاج عام ١٩٦٠ البالغ ١٤٧ مليون طن على ما جاء فى بعض المجلات المعنية بالبترول. أما صادرات الزيت وهو الفائض بعد توفية حاجات الاستهلاك المحلى فى الاتحاد السوفيتى نفسه وفى دول الستار الفولاذى، فالمنتظر طبقاً لبرنامج السنوات السبع عينه ان ترتفع فى عام ١٩٦٥ الى ٧٥٠ ألف برميل فى اليوم بعد ما كانت ٣٥ الف برميل فى اليوم فى سنة ١٩٥٣ وارتفعت الآن الى ٥٠٠ ألف برميل. ومتى فرغ من مد انابيب الزيت التى يعمل الاتحاد السوفيتى فى بنائها الآن، فالمتوقع ان تزيد هذه الصادرات الى نحو مليون برميل فى اليوم، وهو قدر من شأنه اغراق الأسواق الأوربية واحداث رد فعل كبير فى أسعار الزيت فى العالم، كما أنه تهون على الشيوعيين مهمة البحث عن أسواق جديدة لهم فى بقاع أخرى من العالم وما أفريقية بمغلقة أمامهم وها هم يعملون الآن على تنشيط صادراتهم البترولية الى اليابان حتى ارتفعت من ١,٧٠٠,٠٠٠ طن فى عام ١٩٦١ الى ٣,٤٠٠,٠٠٠ طن فى عام ١٩٦٢، مشترين فى مقابل ذلك بضائع يابانية أهمها السفن وناقلات البترول والحديد المبروم.

ومن أوائل الدول الأوربية المشترية للزيت السوفيتى جمهورية ايطاليا التى تحتاج الى استيراد مقادير كبيرة من الزيت الخام لتشغيل معامل التكرير الكثيرة التى أنشأتها فى نواح شتى من إيطاليا تدار كلها بمعرفة هيئة «إينى» الحكومية. وايطاليا نفسها تنتج البترول الخام فى الشرق الأوسط، ولكنها تفضل البترول الروسى على هذا البترول الايطالى بسبب

زهادة السعر فاذا استزادت إيطاليا من وارد الزيت السوفيتى ، فقد يزهدها هذا فى استيراد الزيت الذى ينتج بمعرفتها فى بقاع شتى من الشرق الأوسط ففى عام ١٩٥٩ استوردت أيطاليا ٢,٢ مليون طن من الزيت الروسى — وقد ارتفع ما استوردته من هذا الزيت الى ٣,٩ مليون طن فى عام ١٩٦٠ واطرد الارتفاع بعد ذلك — كانت أيطاليا تودى ثمناً لهذا الزيت يقل عما تدفعه فى شراء زيت الشرق الأوسط بما يتفاوت بين الربع والثلث. فكيف يستقيم اذن ما قاله الوزير الفنزويلى من ان صادرات الزيت السوفيتى لا تنطوى على تهديد لزيت بلاده التى تعتمد اعتماداً شبه مطلق على الزيت فى تمويل ميزانية الدولة؟ انها تهدد زيت بلاده وكل زيت غير سوفيتى بلا أدنى ريب.

وهناك نقطة هامة فطن اليها المشتغلون بصناعة الزيت وهى أن بيع روسيا لزيتها فى أوربا الغربية من شأنه أن يقوض العلاقات التجارية بين هذه الدول فرادى، أذ أن الدول التى لا تشترى زيت روسيا توجه انتقاداً عنيفاً الى الدول التى تشتريه، وليس من ينتفع من هذه المشاحنات فى الأسرة الواحدة الا الاتحاد السوفيتى نفسه.

ويبدو ان اغراء زهادة السعر عسير المقاومة حتى عند الدول العريقة فى مناهضتها للاتحاد السوفيتى كبريطانيا مثلا. ومما يجعل هذا الاغراء كبيراً ان الاتحاد السوفيتى لا يشترط دائماً استنجاز الثمن نقداً ولا اقتضاء بعملة عسرة المنال، بل يقيم علاقاته التجارية على شرط المقايضة، أى مبادلة سلعة بسلعة ولا مانع لديه من أن يكون الدفع بالعملة المحلية، وكثيراً ما يجزل للدولة المشترية تسهيلات ائتمانية تمكنها من استيفاء حاجتها من الزيت اليوم وأداء ثمنه غداً. وهذه جميعاً إساليب تلجأ أليها الدول فى احدى حالتين: اما ان فائض انتاجها كبير بحيث يقدم الى الدول المحتاجة اليه ولو مجاناً، كما تفعل الولايات المتحدة فى تصريف فائض انتاجها الزراعى وكما تفعل البرازيل عندما تعدم ما يفيض عن الحاجة من البن، واما أن الدولة تستهدف غرضاً سياسياً تتوسل الى بلوغه بأساليب شبه تجارية. وليس من العسير تبين نيات الشيوعيين من إغراق الأسواق الأوربية والشرقية بهذا الزيت الرخيص، فهذا عمل سياسى لا اقتصادى وعاقبته الاقتصادية المعجلة تومىء الى عواقب سياسية موجلة.

وبفعل هذا الاجراء السوفيتى تعرض زيت الشرق الأوسط لانحدار فى أسعاره فأثر فى دخل الحكومات العربية كما ضاعت على الزيت العربى أسواق «تقليدية» ضياعاً جزئياً بسبب هذا الغزو البترولى الروسى. ودع عنك أن بعض بلدان الشرق الأوسط باتت اليوم تستورد الزيت السوفيتى على حساب الزيت العربى ودع عنك أيضاً ان الزيت الروسى

الشديد الحموضة(١) قد ادى الى سرعة تآكل آلات معامل التكرير عند معالجته فيها فى بعض بلدان الشرق الأوسط.

وصفوة القول أن الشيوعيين قد نجحوا فى بلوغ هدفهم القريب، وهو خفض أسعار الزيت — ولا سيما زيت الشرق الأوسط فى أسواق أوربا، ضاربين صفحاً باحتجاجات الحكومات العربية ملقين التبعة على الشركات الغربية لا عليهم. أما هدفهم البعيد، وهو بيع الشيوعية مع الزيت، فانهم يجهدون فى تحقيقه، متذرعين الى ذلك بما يزعمونه من عطف على سواد الناس، وإشفاق على جيب المستهلك العادى للزيت. فالزيت عندهم سلعة سياسية قبل أن تكون بضاعة تجارية تراد لاغراض اقتصادية وصناعية وعمرانية . . .

(١) ومن الزيت ما يكون حلوا وما يكون مرا .

التسلل الشيوعى فى البلاد النامية

بقلم: نجيب دوس

شهدت الأعوام الأخيرة مولد عدد كبير من الدول التى نالت استقلالها، والتى تخلصت من نير الاستعمار، وقد اتخذت هذه الدول مقاعدها فى الأمم المتحدة وسط موجة الترحيب من جانب الشعوب المحبة للحرية، المتطلعة الى التقدم والازدهار، وكانت ١٣ دولة من هذه الدول تابعة للامبراطورية الفرنسية فيما مضى، وكانت الكثرة الغالبة من هذه الدول، من القارة الافريقية، وهى بحكم أوضاعها السابقة تعانى قدراً كبيراً من التخلف الاقتصادى وتحتاج أشد الحاجة الى من يأخذ بيدها وهى بسبيل الارتقاء والنمو.

وبعد ان خرجت الدول النامية من معركة النضال فى سبيل الاستقلال السياسى دخلت معركة جديدة هى معركة الاستقلال الاقتصادى.

وهى تعلم أن انتصارها مرتهن بكسب المعركة الأخيرة، وهى توقن كذلك أنها ستتعرض فى كفاحها من أجل التحرر الاقتصادى لأساليب أشد ضراوة مما تعرضت له وهى تكافح من أجل الاستقلال السياسى.

وثمة حقيقة أخرى يجب ألا نغفلها ومؤداها أن الاستعمار الذى ظل يجثم بعبئه الثقيل على صدر الأمم والشعوب، جعل هذه الشعوب، رغم استقلالها، شديدة الحساسية لكل عرض تعرضه الدول الكبرى، ولكل مساعدة تجىء من جانبها. ولهذا نشأت فى عصرنا الحاضر، عصر الدول المتطلعة الى النمو، عبارات جديدة تكشف عن الحذر من أساليب الاستعمار، ومنها عبارات المساعدات غير المشروطة والمساعدات التى لا تمس الاستقلال والحرية.

والرأى عندنا أن مساعدات الدول النامية يجب أن تكون عن طريق الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة كالبنك الدولى للانشاء والتعمير، ففى هذا ضمان قوى بألا يكون هناك مجال لأى الكتلتين الشرقية والغربية فى التأثير على مصائر تلك الدول أو توجيهها، وفى هذا ما يعصمها كذلك من التأثر بسياسة فريق أو آخر، ويكون الأمر فى النهاية للمصلحة الوطنية وحدها، على أنه ينبغى للوكالات الدولية المتخصصة أن تعلم أن

السوفيت يعرضون على الدول النامية قروضا بفائدة تقل عن الفائدة التى يطلبها البنك الدولى، وهذا ما يدفع الدول النامية الى الالتجاء الى البلاد الشيوعية فى الحصول على القروض.

والتسلل الشيوعى الى الدول النامية أمر واضح ملموس وله وسائل عدة يختفى وراءها، ومن بينها المساعدات الاقتصادية، ويتبين من الاحصاءات التى يعول عليها أنه منذ عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٦١، بلغ المجموع الكلى للمساعدات التى دفعتها الكتلة الشيوعية جميعها الى الدول المشار اليها ٤٥٠٠ مليون دولار، وكانت هذه المساعدات موزعة على قارات مختلفة.

ويكفى القول أنه فى القارة الافريقية وحدها — حيث كان نفوذ الشيوعيين منذ عشر سنوات ضعيفاً — أخذ التسلل الشيوعى طابعاً مخيفاً يدعو الى القلق، فقد أصبحت غينيا من الدول التى تعطف على الشيوعيين، ونرى مالى تسير فى أعقابها، ونلمس فى الكمرون اتجاها مواليا للشيوعية، وهو يتمثل فى اتحاد الشعوب الكمرونية. ولسنا فى حاجة الى التحدث عن التيارات الشيوعية فى بلاد أخرى من القارة الافريقية مثل كينيا والكونغو.

ولم يكن التسلل الشيوعى الى البلاد النامية فى القارات الأخرى أهون خطراً، ففى أمريكا اللاتينية، اتخذ الشيوعيون من كوبا قاعدة لهم، ووجد الزعماء الكوبيون فى التأييد الشيوعى لهم ما حفزهم الى اثارة أزمة دولية فى الخريف الماضى كادت أن تشعل شرارة الحرب العالمية الثالثة بين المعسكرين.

ونشاهد كذلك أن فى أوراجواى وشيلى والأرجنتين شعوراً موالياً للشيوعيين بقدر لا يمكن التقليل من شأنه.

ولعلنا نتساءل كيف استطاع الشيوعيون أن يتسللوا الى تلك البلاد، فى حين أن الدول الغربية كانت ولا تزال تغدق عليها من الأموال والمساعدات ما يفوق الأموال التى يصبها الشيوعيون أضعافاً، والجواب على هذا هو أنه بينما ينهج الغرب طريق الاحسان والصدقات، يسلك الشيوعيون طريق السياسة، ويتغلغل تسللهم فى الغابات والأسواق والوزارات والجامعات.

ومن الخطأ أن نقلل من الآثار النفسية المترتبة على تغلغل الشيوعيين فى اقتصاديات البلاد النامية، فالتغلغل الاقتصادى يهيىء للشيوعيين فرصة طيبة لتوسيع نطاق نفوذهم السياسى فى تلك البلاد.

وعمد الشيوعيون فى السنوات العشر الأخيرة الى تنشيط تجارتهم مع الدول النامية ويتبين من الاحصاءات التى تذيعها مصادر التجارة الخارجية فى البلاد السوفيتية أن مقدار التجارة مع البلاد النامية قد ارتفع فى الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٧ بنسبة تزيد عن

٤٠٠ فى المائة . والجدول التالى يبين مدى الزيادة فى حجم التجارة فى بعض البلاد النامية (العملة هى الروبل):

	عام ١٩٥٥	عام ١٩٥٦	عام ١٩٥٧
أفغانستان	٩٨ ١٠٠ ٠٠٠	١٣٣ ٥٠٠ ٠٠٠	١٥٥ ٢٠٠ ٠٠٠
الجزائر	—	٧ ١٠٠ ٠٠٠	١٥ ١٠٠ ٠٠٠
كوبا	—	٥٨ ٥٠٠ ٠٠٠	١٨٨ ٤٠٠ ٠٠٠
الهند	٤٦ ٩٠٠ ٠٠٠	٢٣٤ ٨٠٠ ٠٠٠	٥٠٦ ٤٠٠ ٠٠٠
ايران	—	١٣٧ ٣٠٠ ٠٠٠	٢٠٠ ٧٠٠ ٠٠٠
السودان	—	١ ٦٠٠ ٠٠٠	١٤ ٤٠٠ ٠٠٠
سوريا	١ ٤٠٠ ٠٠٠	١٢ ٥٠٠ ٠٠٠	٣٩ ٢٠٠ ٠٠٠
أراجواى	٤١ ١٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٦٠٠ ٠٠٠	٧٣ ٠٠٠ ٠٠٠
اليمن	—	١ ١٠٠ ٠٠٠	٨ ٣٠٠ ٠٠٠

واتجه الشيوعيون بالاضافة لهذا، الى مجال المساعدات الفنية والقروض، فاتفقوا مع الهند مثلا على اقامة مصانع للحديد والصلب. وبلغت القروض التى منحت للهنود ٥٥٣ مليون روبل لتنفيذ المشروع. وتم الاتفاق بين الطرفين كذلك على اقامة مشروعات اخرى فى الهند على أساس المساعدة الفنية والقروض وقد خصص لها ٥٠٠ مليون روبل .

والمعروف أن الجمهورية العربية المتحدة اتفقت مع السوفيت على قرض قيمته ٤٠٠ مليون روبل لبناء السد العالى، بالاضافة الى ١٧ مشروعاً من المشروعات الصناعية، تقام بطريق المساعدة السوفيتية .

وفى أكثر الحالات تسدد هذه القروض فى غضون عشر سنوات وتتراوح نسبة الفائدة بين ٢ و٢,٥ فى فى المائة .

وعمد الشيوعيون الى ألوان من المساعدات المجانية فأعطوا الهند أجهزة لاقامة معهد للعلوم التكنولوجية فى بومباى، وأنشأوا مستشفيات فى كمبوديا ونيبال وليبيا، وفتحوا مدارس ومنشآت عامة فى بورما .

وبالرغم من أن المبالغ التى تدفع فى سبيل هذه المشروعات ضئيلة الشأن نسبياً، إلا أن الصحف الشيوعية تنشر أنباءها باعتبارها دليلا على أن البلاد الشيوعية تهتم بمصالح البلاد النامية ، وتحاول الدعاية المغرضة أن تثبت أن التجارة مع البلاد الشيوعية أكثر ربحا من الاتجار مع الدول الغربية .

ولما كان من الأمور المسلم بها أن التبادل التجارى بين الكتلة الشيوعية والبلاد النامية، وسياسة منح القروض، من جانب البلاد الشيوعية ، لا يعودان بالربح الكثير على الشيوعيين، فان هذه التضحيات لا بد وأن يكون وراءها هدف سياسى، إذ لا شك أن الشيوعيين يعملون على استغلال مشاعر الشعوب التى خضعت للاستعمار فيما مضى، وتوجيه هذه المشاعر ضد المستعمرين السابقين، وهم يأملون فى الوقت نفسه أن يوسعوا من نفوذهم فى البلاد النامية، بفضل ما يقدمونه اليها من قروض وهدايا ومساعدات فنية .

ويقول ايفجينى جلوفينسكى فى بحث له بعنوان „ التوسع الاقتصادى السوفيتى فى البلاد النامية „ أن التوسع الاقتصادى السوفيتى يأخذ الصورة التالية :

١ــ التجارة

٢ــ اقامة المعارض فى البلاد الأجنبية

٣ــ تقديم المنح والقروض وما الى ذلك من مساعدات مالية

٤ــ المساعدة الفنية التى يقوم بها الاخصائيون السوفيت وتدريب رعايا البلاد الأجنبية فى المدارس والمشروعات السوفيتية

٥ــ تقديم الهدايا والخدمات المجانية

ويحلل الكاتب وسائل التسلل الاقتصادى الى الدول النامية فيقول أن ثمة وسيلة من وسائل التسلل الاقتصادى الى البلاد النامية وهى القروض التى تمنحها الحكومة السوفيتية لهذه البلاد، وهذه القروض هى قروض بين حكومات لأن المقرض والمقترض كليهما يمثلان حكومة . وبالاضافة الى هذه القروض ، فان الاتحاد السوفيتى يعطى تلك البلاد سلعاً ثم يستوفى ثمنها فيما بعد، بمعنى أن السلع هى بمثابة قروض. والقروض التى من النوع الأول، وهى التى تعقد بين حكومات، هى الأهم، وهى تمنح على أساس اتفاقيات اقتصادية، بين الدول صاحبة الشأن والاتحاد السوفيتى، وفى أغلب الحالات تكون هذه القروض لغرض محدد، وتوضع لخدمة هدف معين بالذات، مثل بناء مشروع صناعى أو اقتصادى.

ومن بين شروط منح هذه القروض أن تستورد الآلات التى تستخدم فى اقامة المشروعات من الاتحاد السوفيتى، وبهذا يجد السوفيت سوقاً معدة للتصدير تعوضهم عن القروض .

وكلمتنا الأخيرة أن الجمهورية العربية المتحدة، رغم ما حصلت عليه من قروض من الاتحاد السوفيتى، فانها وقفت سداً منيعاً فى وجه التسلل الشيوعى، متمسكة بالاشتراكية التى تؤمن بها.

وعلى الصعيد الدولى تشترك الجمهورية العربية المتحدة مع وفود ٣٠ دولة فى اجتماع اقتصادى كبير يعقد فى جنيف فى أواخر شهر مايو، للاعداد لأكبر مؤتمر للتجارة العالمية، يعقد فى نيويورك فى بداية عام ١٩٦٤ ويضم أكثر من مائة دولة من الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة.

ومن أهم الموضوعات التى ستبحثها اللجنة التحضيرية للمؤتمر:

١ــ دراسة الاتجاهات الحاضرة والمستقبلة للتجارة الدولية ولاحتياجات الدول النامية بالنسبة للواردات والصادرات والخدمات التى تحتاجها.

٢ــ وسائل تنمية التجارة فى السلع الأولية بين الدول النامية

٣ــ الوسائل التى تؤدى الى استقرار أسواق السلع الأولية واستقرار أسعارها

٤ــ الوسائل اللازمة لاستقرار حصيلة صادرات المواد الأولية التى تنتجها الدول النامية.

وسيبحث المؤتمر كذلك مسألة تحسين التجارة غير المنظورة للدول النامية. ومن المسلم به أن التجارة غير المنظورة كالسياحة وغيرها من الخدمات تدر حصيلة كبيرة تساعد على تحسين موازين مدفوعات الدول النامية، بل أن هذه الحصيلة فى بعض الدول السياسية تمثل المورد الأول للنقد الأجنبى.

وسيتناول المؤتمر بالبحث أثر التكتلات الاقتصادية على تجارة الدول النامية وخطط التنمية فيها.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد بحثت فى دورتها الماضية موضوع عقد هذا المؤتمر فوافقت الدول الأعضاء على عقده، كما وافقت الجمعية العمومية على طلب الجمهورية العربية المتحدة والدول النامية ومؤداه زيادة عدد الدول الأعضاء فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر من ١٨ دولة (وهم الأعضاء فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى للأمم المتحدة)، الى ٣٠ دولة حتى تمثل الدول تمثيلا كافياً.

وبهذا تعمل الجمهورية العربية المتحدة على تحقيق وجهة النظر القائلة بأن الأمم المتحدة هى أفضل أداة للاخذ بيد الدول النامية ومساعدتها عل تنفيذ مشروعا ت التنمية، دون أن تقع فى براثن الشيوعية.

السَّلام وَالتّعايش السِّلمى فى الماركسيَّة

بقلم: لمعى المطيعى

منذ سنوات قليلة، رأينا الشيوعية الدولية، وقد القت بكل ثقلها فى معركة السلام، واستخدمت فى ذلك كافة الوسائل . . . ووسائلها متعدده . . . فهى تشمل الصحافة فى البلدان الشيوعية، وصحافة الأحزاب الشيوعية فى البلدان الأخرى، وتشمل الاذاعة والافلام والكتب والنشرات الأدبية .

والى جانب ذلك المنظمات الدولية التى تسيطر عليها العناصر الشيوعية . . . والاحزاب الشيوعية فى البلدان خارج المعسكر الشيوعى وهى أحزاب قيمتها الرئيسية ايجاد المبررات فى صبغة ماركسية ــ لمواقف الشيوعية الدولية .

وحملة الدعاية الواسعة التى قامت بها الشيوعية الدولية فى مجال السلام لا تنفصل أبداً عن الدعاية العامة من أجل الهدف النهائى.

فما هى طبيعة دعاية الشيوعية الدولية ؟

أن الهدف النهائى للشيوعية الدولية، كما هو ثابت فى النظرية الماركسية، وكما هو معروف من تصريحات القادة المرموقين، هو سيطرة النظام الشيوعى على العالم كله . . . هذا هو الهدف النهائى. . . والدارس لخطط الشيوعيين يعرف أن المنهج يحتم أن توجه كل المواقف التكتيكية وكل أوجه الدعاية والاثاره بحيث تخدم الهدف الاستراتيجى، وهو كما عرفنا سيادة العالم كله .

والشيوعية الدولية عندما ركزت فى دعايتها على (السلام والتعايش السلمى) فهى بذلك تطبق أحد التكتيكات المعروفة والتى تقضى بتجميع أكبر عدد من خصوم اعدائها حولها فى المعركة عملا بشعار (من ليس علينا فهو معنا) . . .

ودعاية الشيوعية الدولية حول السلام والتعايش السلمى لا تخرج عن القاعدة العامة فى الدعاية الشيوعية والتى ترتكز الى أساس طبقى معروف . . .

فعندما أطلق «ستالين» تعبيره المشهور (لكى لا يخطىء المرء فى سياسته يجب أن ينظر الى الصراع الطبقى) كان هذا هو الأساس الذى تقوم عليه دعاية الشيوعية الدولية . . . فهى دعاية لها أساسها النظرى. . . فتعتبر الصراع بين الدول الرأسمالية وبين الدول الشيوعية صراعاً طبقياً على النطاق العالمى. . . والتكتيك يقضى هنا بأن يقف مع الشيوعية الدولية حلفاء، هم من شعوب البلدان الأخرى . . . فيلجأون الى الدعاية للسلام والتعايش السلمى لتجميع أكبر عدد ممكن حولهم وعزل البلدان الأخرى . . . حتى يحين موعد توجيه الضربة الى العدو. . . ولا ينكر أحد أن الشعوب تميل بفطرتها الى السلام والتعايش السلمى. . . ولذلك تجيد الشيوعية الدولية الضرب على هذا الوتر الحساس دون أن تصرح عن النوايا الخفية وراء هذه الدعاية الواسعة . . . ودون أن يلحظ أحد الجهاز الضخم الذى يتولى الدعاية للسلام والذى تقف خلفه الشيوعية الدولية وتسانده أجهزة ضخمة أخرى تحت مسميات كثيرة وتدعمه احزاب شيوعية منتشرة فى كثير من بلدان العالم. ويحكم هذه الخطة أساس نظرى مستمد من الماركسية ومن أضافات «لينين» «وستالين» اليها . . .

الأساس النظرى:

من المعروف أن النظرية الماركسية ترسم الخطوط النظرية للنشاط الشيوعى فى كافة مجالاته . . . واذا ماحدث اختلاف فى التطبيق كان الاحتكام الى النصوص النظرية فصل القول . . . ولهذا سنحاول فى هذا البحث أن نعرض لبعض النصوص التى تبين حقيقة موقف الماركسية من السلام والتعايش السلمى. . . وقد حاولنا ترجمة هذه النصوص ترجمة دقيقة أمينة وحاولنا الاشارة الى مصادرها واصولها قدر الامكان لاننا نؤمن أن الكلمة الموضوعية التى تركز الى الحقيقة أقوى من أية اثارة حماسية أو تطرف أجوف.

والشيوعية الدولية، فى فترات كثيرة، لم تحاول اخفاء أن الخلاف بين النظم الشيوعية وغير الشيوعية خلاف مستحكم ولا يمكن تسويته . . . وقادة الشيوعية الدولية يرون أن أحد النظامين لا بد وأن يقضى فى النهاية على النظام الآخر. . . ويعتقد الشيوعيون أن النظام الشيوعى هو الذى سيكسب فى النهاية . ولهذا بنوا سياستهم الخارجية على أساس هذا الاعتقاد.

ويقول لينين:

(اننا لا نعيش فى دولة واحدة فقط، بل نعيش فى نظام يتكون من دول متعددة . أن بقاء الجمهورية السوفيتية جنباً الى جنب الدول الامبريالية لأمد طويل، أمر لا يمكن تصوره، فان هذا النظام أو ذاك يجب ان يتغلب على الآخر فى النهاية . . . وقبل أن

يتحقق هذا الأمر ، فانه لا مفر من أن تقع سلسلة من الاصطدامات المروعة بين الجمهورية السوفيتية والدول البورجوازية وهذا يعنى انه اذا كانت الطبقة الحاكمة ، أى الطبقة العاملة ، تريد أن تقبض على زمام السلطه فعليها أن تثبت مقدرتها بتنظيمها الحربى).

(من تقرير لينين للمؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى باسم اللجنة المركزية فى الثانى عشر من مارس عام ١٩١٩).

وكلام „ لينين„ يوضح ما يلى:

١ــ أن بقاء الدول الشيوعية الى جانب الدول غير الشيوعية أمر غريب التصور. . . وهو يعنى ان التعايش السلمى بين الأنظمة المختلفة مسألة وهمية . . . وهذا النص الى جانب النصوص التى ستذكر فيما بعد يثبت بالبرهان القاطع ان الماركسية لا تؤمن أبداً بتعايش الأنظمة المختلفة سلمياً فيما بينها .

٢ــ أن هذا النظام أو ذاك يجب أن يتغلب فى النهاية على النظام الآخر. . . وبالطبع فان كل نظام يريد ان يكسب الجولة الأخيرة . . . وبالنسبة للشيوعية الدولية تروج دائماً انها ستكسب الجولة الأخيرة ، مما دفع البلدان المختلفة الى سباق رهيب فى التسلح ومما جعل الدول الشيوعية تكرس الأسلحة الذرية واسلحة الدمار الشامل .

٣ــ انه قبل الانتصار الاخير ستقع ــ حسب تنبوءات لينين ــ سلسلة مروعة من الاصطدامات وبالطبع فان قائد الدولة الذى يتوقع الأصطدامات المروعة ملزم بان يتخذ وسائل النجاح الكافية فى هذه الاصطدامات.

٤ــ وأوضح „ لينين„ بجلاء هذه الوسائل فى العبارات الأخيرة من كلامه ، ونعنى بها (التنظيم الحربى) أى الاستعداد العسكرى وهكذا فان عدم الايمان بالتعايش السلمى يدفع دائماً الى الاستعدادات الحربية الهائلة التى تكون على حساب قوت الشعب وحياته اليومية .

وقال „ستالين„ :

(سيتكون مركزان عالميان، عندما يتقدم نحو الثورة العالمية . . . المركز الاشتراكى ويجذب حوله جميع البلدان التى تنحو نحو الاشتراكية ، والمركز الرأسمالى الذى يجذب نحوه جميع البلاد التى تسير فى اتجاه الرأسماليه . وان الصراع بين هذين المركزين من أجل الغلبة فى الاقتصاد العالمى سيقرر مصير الرأسمالية أو الشيوعية على نطاق العالم بأسره . . . ذلك لأن الهزيمة النهائية للرأسمالية العالمية تعنى انتصار الاشتراكية على مسرح الاقتصاد العالمى).

(من حديث أدلى به ستالين لوفد العمال الامريكى عام ١٩٢٧)

وكلام „ ستالين„ يوضح:

١ــ حتمية انقسام العالم الى معسكرين . . . وهذا يفسر العداء الذى أظهرته الشيوعية الدولية فى فترة من الفترات الى دول عدم الانحياز والحياد الايجابى.

٢ــ وان جميع الدول التى تاخذ بالاشتراكية فى بلادها يجب ان تقف بالتبعية الى جانب الشيوعية الدولية فى معسكر واحد . . . وهذا أحد الجوانب التى نشب فيها صراع كبير فى السنوات الأخيرة . . . فالشيوعية الدولية تزعم لنفسها الطريق الاجتماعى الوحيد الذى يجب ان تسير فيه جميع شعوب الأرض . . . وشعوب كثيرة وخاصة فى بلدان آسيا وافريقيا أخذت بالقواعد العلمية للاشتراكية تطبقها فى بلادها ورفضت بحزم التبعية للشيوعية الدولية .

٣ــ القول بوجود مركزين عالميين فقط يتضمن فى طياته عدم التعاطف مع موقف حياد اوعدم انحياز، بين هذين المركزين. وقد أثبتت احداث الأعوام الماضية ان الانقسام الحاد بين المركزين العالميين قد هدد السلام العالمى فى فترات مختلفة وجر العالم الى حافة الهاوية مرات عديدة . . . وان وجود دول عدم الانحياز والحياد الايجابى قد لعب دوراً هاماً فى خدمة السلم العالمى وتخفيف حدة التوتر بين المركزين المشار اليهما .

٤ــ ويتضمن كلام ستالين أيضاً مباشرة الصراع بين المركزين العالميين على نطاق الاقتصاد ــ . . . والصراع الاقتصادى كما هو معروف يدفع فى كثير من الاحيان الى امتشاق السلاح وتهديد سلام العالم .

حول الحرب العالمية الثانية

ما زال بعض المثقفين يريد بعض ايضاح حول موقف الشيوعية بالنسبة للسلام والتعايش السلمى قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها . . . وذلك لأن البعض من هؤلاء المثقفين ما زال يذكر فترة الهدنة التى دامت بين الاتحاد السوفيتى وهتلر ثم يذكرون التحول المفاجىء فى الموقف والتحالف بين الاتحاد السوفيتى والجبهة المعادية لهتلر وقت ذاك.
وبعد ذلك الحرب الباردة والصراع بين حلفاء الأمس .

ولا بأس من توضيح هذه النقطة لأنها ــ فى رأينا ــ تكشف عن الجوهر الحقيقى لمفهوم السلام والتعايش السلمى فى نظر الشيوعيين.

والمعروف أن „هتلر„ منذ عام ١٩٣٣ كان يواصل برنامجاً قوياً لاعادة تسليح المانيا . . . وكان يراعى، فى كل خطوة أهمية التأثير على الرأى العام فى البلدان الأخرى، لذلك كان

يقرن كل خطوة من خطواته بالحديث عن (صيانة السلام) والحديث عن رغبته فى تعايش سلمى. وكانت الصحف الشيوعية فى ذلك الحين سواء داخل المانيا أو خارجها تحذر من هذا الخداع وتقول بأن هتلر يتبع سياسة توسعية عدوانية . . . كان هذا هو الموقف بين هتلر والشيوعيين. . . حتى حدث دخول قوات هتلر الى بولندا وبذات الوقت دخلت قوات الاتحاد السوفيتى . . . وهنا نقف قليلا . . .

فقد صدر بلاغ مشترك فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٣٩ موقعاً علية من ,,مولوتوف,, و ,, ريبنتروب,, جاء فيه:

بعد ان انتهت حكومة الرايخ الألمانى، وحكومة الاتحاد السوفيتى بواسطة المعاهدة التى وقعت اليوم من تسوية نهائية للمسائل التى نشأت عن انهيار الدولة البولندية، نعلن أننا أوجدنا أساسا ثابتاً لسلام دائم فى أوروبا الشرقية . . .

وهذا يعنى دون مواربة ان السلام هنا فى نظر الشيوعيين كان يرتبط تمام الارتباط باقتسام دولة أخرى مع هتلر. . . ونسى الشيوعيون كل ما سبق وان قالوه عن هتلر. . . وانه دكتاتور فاشستى نازى توسعى وعدو للانسانية التقدمية . . .

وكتبت ,,إزفستيا,, فى ٩ أكتوبر عام ١٩٢٩ ما يلى:

(. . . لقد قدم هتلر فى الخطاب الذى القاه فى الريخستاج فى ٦ أكتوبر، قدم المقترحات الألمانية التى يرمى بها الى تنظيم مسألة بولندة وانهاء الحرب . . . ان اقتراحات هتلر يمكن ان تقبل أو تعدل أو ترفض، ولكن ينبغى ان نسلم بانها تصلح كاساس حقيقى وعملى لمفاوضات تهدف الى نتيجة سلمية سريعة . . .) .

وهكذا تحول هتلر فى بيانات الشيوعيين— من طامع توسعى الى شخص يهدف الى نتيجة سلمية وسريعة . وكان هذا الموقف بمثابة التوجيه الرسمى الى كافة الشيوعيين فى العالم الذين راحوا يدعون لهذا المفهوم الجديد اخلاصاً لمبدأ الاممية . . . ونموذج لهذا الموقف ما نشرته جريدة (ديلى وركر) جريدة الحزب الشيوعى البريطانى الصادرة فى أول فبراير من عام ١٩٤٠ فى مقالها الافتتاحى تحت عنوان ,,هتلر يتكلم,,:

(لقد كرر هتلر من جديد ان الحرب قد فرضت عليه من جانب بريطانيا. ان بريطانيا هى التى أعلنت الحرب وليست المانيا . . . لقد بذلت محاولات كثيرة لانهاء الحرب ولكن بريطانيا قد رفضت العروض السوفيتية والألمانية للصلح) .

وليس يعنينا من الرجوع الى التاريخ تأييد جانب بذاته بقدر ما يعنينا ان نبين ان الولاء للاممية الشيوعية فى ذلك الوقت دفع الحزب الشيوعى البريطانى الى أن يهاجم الاستعداد

الحربى لمواجهة هجوم هتلر على بريطانيا . . . والى دعوة العمال الى الاضراب ومقاومة اجراءات الحكومة ازاء الغارات الجوية وعرقلة المجهود الحربى. . . أى بعبارة واحدة ان الشخص الشيوعى بذاته تغير موقفه من النقيض الى النقيض بتوجيه خارجى. . . ووقف ضد وطنه بتوجيه خارجى أيضاً .

لماذا ؟ . . .

لأن النظرية الماركسية تنظر الى السلام والى التعايش السلمى كما تنظر الى أى مسالة أخرى . . . من زاوية المصلحة الطبقية . . . وكل ما يعود بالفائدة على (الاتحاد السوفيتى) ــ الدولة الشيوعية الأم ــ فهو فى عرف الشيوعيين يعود بالفائدة على البروليتاريا . . . ومن هنا كان من مهام الشيوعيين فى كافة انحاء العالم التزام موقف الدعاية والدفاع وتبرير موقف الاتحاد السوفيتى . . . وهذا ما حدث عند تحالف هتلر مع ستالين . . . وسرعان ما انكشف هذا المفهوم أمام العالم اجمع عندما حدث الاصطدام بين ,,هتلر,, والاتحاد السوفيتى. . . فاصبح فى عرف اجهزة الدعاية الشيوعية وعند الأحزاب الشيوعية (النازى الفاشستى جزار البشرية داعية الحرب الامبريالى عدو الشعوب تاجر الحروب سفاك الدماء) . . . وكما قلنا اثناء حديثنا لا نتعرض لهذه الوقائع التاريخية الا لبيان تغير مفهوم السلام والتعايش السلمى عند الشيوعيين بتغير المصلحة التى يسعون اليها .

موقف تكتيكى

قال ,, ڤارجا ,, العالم الاقتصادى السوفيتى ، فى النشرة الدورية (السياسة والعالم) العدد السادس يونيو ١٩٤٦ :

(ان ظهور الاتحاد السوفيتى والبلاد الرأسمالية فى معسكر واحد قوى ضد المعتدين الفاشست ــ يقصد هتلر وحلفاءه ــ كان من شأنه ان يبين ان الصراع بين النظامين داخل نطاق المعسكر الديموقراطى قد خفت حدته موقتاً، غير ان هذا لم يكن يعنى بالطبع توقف الصراع نهائياً).

وهذا يكشف عن سر الصراع بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها . . . ذلك لأن الاتفاق لم يكن اتفاقاً مبدئياً بقدر ما كان اتفاقاً فى تلاقى المصالح فترة ما .

على ان ستالين فى حديث قديم له كشف عن أخطر مخطط سارت عليه (الشيوعية الدولية) فيما بعد عندما قال :

(اننا لا نستطيع ان ننسى ما قاله لينين، بأن الجزء الأكبر من بنائنا يعتمد على نجاحنا فى تأخير الحرب بيننا وبين البلدان الرأسمالية، وهى حرب لا مفر منها، وعلينا ان نعمل على تأخيرها حتى تنضج ثورة الطبقة العاملة فى أوروبا أو حتى تصل ثورة المستعمرات الى ذروتها، أو حتى يتقاتل الرأسماليون فيما بينهم من أجل تقسيم المستعمرات . . . وبناء على هذا فان المحافظة على العلاقات السلمية مع الدول الرأسمالية من واجباتنا الالزامية، وتقوم علاقتنا مع البلدان الرأسمالية على أساس التسليم بوجود نظامين متعارضين).

(من خطاب لستالين فى المؤتمر الخامس عشر فى الحزب الشيوعى للاتحاد السوفيتى فى ٢٥ ديسمبر عام ١٩٢٧).

ونحن بدورنا نستطيع ان نضع امام القارىء النقاط التى تستخلص من هذه الفقرة وهى:

١ــ الحرب حتمية كما سبق واشرنا الى ذلك فى تحليل فقرات مماثلة . . . وبديهى ان الطرف الذى يعتقد ان الحرب حتمية فهو بالتالى يعد ما استطاع من قوة .

٢ــ ان الشيوعيين لجأوا الى القول بالسلام والتعايش السلمى لتأخير الحرب حتى تتمكن (الدولة الشيوعية الأم) من بناء نفسها . . . وببساطة كان نداء السلام والتعايش السلمى مجرد مناورة .

٣ــ أن القول بالسلام والتعايش السلمى، مناورة من جانب الشيوعيين حتى يتمكن الشيوعيون فى اوربا من الاستيلاء على السلطة . . . والباحث يستطيع ان يلحظ ان هذا قد تم جزئياً فى اوربا عقب الحرب العالمية الثانية. وبعدها كانت مهمة الشيوعيين أكثر تشدداً لأنهم شعروا بمساندة جديدة .

٤ــ ان القول بالسلام والتعايش السلمى مناورة من جانب الشيوعيين الى حين تصل ثورة المستعمرات الى ذروتها . . . ومن الناحية التاريخية وصلت ثورة المستعمرات الى ذروتها . . . وتحررت غالبية شعوب العالم من نير الاستعمار الا ان المكسب الأخير فى هذه المرة لم يذهب الى خزينة الشيوعية الدولية وانما عاد بالفائدة على الشعوب ذاتها وذلك بفضل الاتجاهات الاستقلالية التقدمية التى صاحبت دعوى عدم الانحياز، والحياد الايجابى.

٥ــ وان القول بالسلام والتعايش السلمى من جانب الشيوعيين مناورة الى ان يتقاتل الرأسماليون فيما بينهم من أجل تقسيم المستعمرات . . . ومن الناحية التاريخية فان هذا التناقض قد افادت منه الشعوب ذاتها فتحررت وكان تحررها دعامة حقيقية ــ لا مناورة ــ للسلم العالمى.

ومع هذا

ورغم هذه النصوص القاطعة الصريحة التى تؤكد ان المناداة بالسلام والتعايش السلمى ليس سوى مناورة صلب الماركسية . . . فانه عندما يكتب واحد من غير الشيوعيين هذا الكلام تهب اجهزة الدعاية الشيوعية لتكيل له افظع التهم وتشن عليه اقسى الهجوم .

ونموذج لهذا ما نشرته (البرافدا) فى مقال، فى ١٢ سبتمبر من عام ١٩٥١ تحت عنوان (التعايش السلمى بين النظامين) بقلم «اليزاروف» : يقول

(ينكر اعداء الاتحاد السوفيتى ، المعادون للتعاون الفردى بين الشعوب امكانية التعايش السلمى بين النظامين الاشتراكى والرأسمالى . . . وهم يكتبون فى الصحف ويخطبون من منبر الأمم المتحدة ويعزون للشخصيات القيادية فى الاتحاد السوفيتى بيانات تعارض امكانية التعايش السلمى بين النظامين . . . ان هذه الافتراءات انما يقصد بها تشويه جوهر السياسة الخارجية السوفيتية وتحريف اهدافها أو اظهار الاتحاد السوفيتى كعدو للتعاون الدولى . . . ان حقائق التاريخ التى لا تدحض تفضح سوء النية وافتراءات اعداء السلام والديموقراطية والاشتراكية . . .

(انه من المعروف جيداً للعالم أجمع ان الدوله السوفيتية منذ اليوم الأول لقيامها قد باشرت سياسة السلام والتعاون الفردى بين الشعوب بثبات . . .

(ان فكرة استحالة بقاء تعايش طويل الأمد بين النظامين الاشتراكى والرأسمالى انما تنبع من نظرية لينين عن امكانية فوز الاشتراكية فى بلد واحد واستحالة نجاحها فى جميع البلاد فى وقت واحد . . .

(وقد اثبت لينين ان انتصار الاشتراكية على نطاق عالمى فى وقت واحد مستحيل فى ظل ظروف التوسع الاستعمارى، وذلك بسبب النمو الاقتصادى والسياسى غير المتوازى للدول الرأسمالية . . . ان الاشتراكية ستنتصر فى بلد واحد أو فى بلاد قليلة، وستبقى الدول الاخرى بورجوازية لفترة من الزمن . . .

(. . . ان الثورة الاشتراكية الكبرى كانت تحقيقاً لنظرية لينين العبقرية . . . وان هذا البلد الهائل الذى يشغل سدس الكرة الارضية قد انفصم عن المعسكر الاستعمارى. . . وانقسم العالم الى نظامين: النظام الاشتراكى والنظام الرأسمالى . . .).

والكاتب رغم مهارته انزلق الى الاقرار بأن بقاء النظامين الاشتراكى والرأسمالى مسألة مستحيلة وهى تعود الى افكار لينين. . . . وانتهى الى انقسام العالم الى نظامين: نظام اشتراكى ونظام رأسمالى.

. . . . والذى يهمنا فى التعليق هوأن فكرة بقاء النظامين الاشتراكى والرأسمالى فى تعايش سلمى ولأمد طويل . . . مسألة ترفضها النظرية الشيوعية ولا تعترف بها تعاليم ستالين ولينين وقادة الماركسية . . . هذا وان كان الكاتب المشار اليه يرى ويطالب بتعايش سلمى بين النظامين قذلك الى فترة معينة . ونود ان ننبه ان المطالبة بالتعايش السلمى مرحلياً مرتبط بمدى امكانيات الشيوعية الدولية فى المنافسة السلمية مع الأنظمة الأخرى للتغلب عليها فى نهاية المطالب. . . أى ان الهدف النهائى وهو سيطرة الشيوعية العالمية هو الذى يحكم التكتيك فى التعايش السلمى.

واذا كانت بعض النصوص تطالب بفترة تعايش سلمى، فان هذه النصوص كانت صريحة فى الاعتراف بأن هذه الفترة لازمة لبناء دولة أكثر شيوعية „ تمهيداً لاتخاذ هذه الدولة أو غيرها قاعدة انطلاق للنظام الشيوعى الى بقية العالم „.

وخلال هذه الفترة ــ وحسب النظرية الشيوعية أيضاً ــ يجب تركيز الجهود لاثارة القلاقل فى جميع انحاء العالم غير الشيوعى. . . ومعنى هذا أن التعايش السلمى ليس مسألة دائمة وانما هو مسألة موقتة ومرهونة بظروف معينة أو هى أولا وأخيراً لصالح الشيوعية الدولية .

ولذلك ترى الشيوعية الدولية فى حركة السلام العالمية وسيلة فعالة لخدمة هدفها النهائى وهى تجيد الدعاية لهذه الحركة مستغلة العناصر الكامنة فى دعوى السلام وحب الشعوب اليه ورغبتها فى حياة هادئة مطمئنة بعيدة عن قرقعة السلاح وانفجار القنابل.

ولكن ما هى حقيقة موقف الشيوعية الدولية من الحروب؟

نظرية الحروب المقدسة

يتضح من كل الاقوال السابقة، ان نظرية التعايش السلمى فى عرف الشيوعية الدولية انما هى علاقة موقتة خلال مرحلة تدمير العالم غير الشيوعى والنظرية الماركسية تحتم على جميع الشيوعيين ان يعجلوا بعملية التدمير هذه وان يستخدموا القوه متى كان استخدام القوة مناسباً. أى انهم يسلكون كل السبل، سواء كانت هذه الوسائل سلمية أو عنيفة .

وقد أوضح „لينين„ موقف الشيوعيين من استخدام العنف بطريقة لا تدع مجالا للشك وذلك فى (الشيوعية اليسارية وعقلية البورجوازية الصغيرة ١٩١٨) حين قال:

(اذا شنت الطبقة العاملة الحرب بعد ان تتغلب على البورجوازية بهدف تدعيم الاشتراكية وبسط نفوذها، فان حربا كهذه مشروعة ومقدسة).

معنى هذا ان „ لينين„ ربط الموقف من الحرب بطبيعتها الطبقية . . . فاذا كانت هذه الحرب من جانب (البروليتاريا) فهى حرب مقدسة ومشروعة وبالطبع يجب تأييد هذه الحرب المقدسة والمشروعة والوقوف الى جانبها .

وقال ستالين عام ١٩٣٠ فى خطاب الى جوركى نشر عام ١٩٤٩ يوضح هذا المعنى :

(. . . هناك أكوام من القصص تباع فى الاسواق وهذه القصص تصف هول الحرب وتبعث الكراهية ضد كل انواع الحروب ولا تقتصر على الحروب الاستعمارية، وهذه هى حكايات المسالمين البورجوازيين ولا تستحق شيئاً كبيراً من العناية .

اننا فى حاجة الى قصص توجه عقول القراء بعيداً عن رعب الحكومات الاستعمارية التى تنظم مثل تلك الحروب . . . وفضلا عن هذا فاننا لا نعارض كل انواع الحروب. . . اننا ضد الحرب الامبريالية لانها حرب مضادة للثورة، ولكننا نقف فى صف الحرب التحريرية ضد الامبريالية، مع الحرب الثورية رغم علمنا بأن مثل هذه الحروب لا تخلو من بشاعة واراقة دماء).

وكلام ستالين هذا يعنى

١ــ توجيه صريح للأدب والادباء بانتاج نوع معين من الأدب.

٢ــ القصص التى تصف هول الحرب وتبعث الكراهية ضد كل انواع الحروب هى حكايات المسالمين البورجوازيين ويجب نبذها وعدم الوقوع فى حبائلها .

٣ــ ان الشيوعية الدولية لا تعارض كل أنواع الحروب والتطبيق العملى لهذا الموقف هو تأكييد الحرب ما دامت فى صالح الشيوعية . . . وعندئذ تنطلق أجهزة الدعاية لتصف هذا النوع من الحروب بانها حروب تحريرية ثورية فى صالح الشعوب . . . فى صالح السلام ذاته .

ومنطق الشيوعية الدولية فى ذلك هى انها تنظر بعين الارتياح ازاء أى حرب تخدم اغراض السياسة الشيوعية وتفسر انواع الحرب الأخرى على انها من صنع العالم غير الشيوعى.

ويقول لينين لتوضيح المعنى الذى سبق واشرنا اليه والخاص بالطبيعة الطبقية للحرب ما يلى:

(ان الحديث عن „ العنف„ على اطلاقه، دون فحص الظروف التى تميز العنف الرجعى من العنف الثورى، انما هو من صفات البورجوازية الصغيرة التى تنكر الثورة . . . ويعنى ببساطة ان البورجوازى الصغير يخدع نفسه وغيره بالمغالطة . . .) .

وهذا يصدق أيضاً على استخدام العنف ضد الأمم، لكن هذا لا يمنع الاشتراكيين من الموافقة على الحرب الثورية . ان الطبيعة الطبقية للحرب هى المسألة الأساسية التى تواجه الانسان الاشتراكى ما لم يكن مرتداً .(لينين ــ المختارات)

ويعرض „ لينين„ فى هذه الفقرة بمن اطلق عليهم (المرتدين) الذين لا يتفقون معه على الطبيعة الطبقية للحروب، بمعنى انهم يقفون ضد الحروب بسبب اهوالها وما فيها من بشاعة . . . ويصفهم أيضاً باخلاق البورجوازية الصغيرة وهو يعنى انهم غير ثوريين. . . والثورى فى نظر لينين وستالين والشيوعية الدولية هو من يعتبر الحرب التى تقوم بها (البروليتاريا) حرباً مقدسة ومشروعة .

وبعبارة أخرى فان الشيوعية الدولية تعتبر ان السلام هو (حالة عدم وجود حرب استعمارية) وكل ما عدا ذلك فهو سلام بما فى ذلك وجود الحروب التى يطلقون عليها (الحروب المقدسة والمشروعة) فاذا تحدثت الشيوعية الدولية عن (حرب) بنوع من التعاطف فاعلم انها الحرب التى تحقق اغراضها واذا ما تحدثت عن (حرب) بنوع من الهجوم فاعلم انها الحرب الامبريالية .

وبهذا الصدد ننقل بعض ما جاء فى (جازيت الادبية) الصادرة فى ٢١ يونيو ١٩٥١ موسكو :

(اننا نقود نضالا من أجل السلام، ولكننا لسنا من المسالمين الذين يخفون انفسهم وراء العبارات الانشائية التى تعارض جميع انواع الحروب . . .

يالها من عظمة وجمال ونبل تتميز بها حرب التحرير الشعبية العاملة . . . ان اسمى وانبل صفات الشعب تظهر فى تجارب المعركة الدموية وفى مهام الجندى المضنية . . .

ومما يدعو للابتهاج ان تدرك بان الادب السوفيتى وقد رسم هذه القسمات الجميلة لوجه الانسان الشيوعى فانه يكون قد ادى عملا جليلا للتعليم الروحى للشعب باسره) .

وفى هذا المعنى تمضى كافة البيانات الرسمية وغير الرسمية من اجهزة الدعاية الشيوعية بالنسبة للسلام والتعايش السلمى وهو الربط المحكم بين معنى السلام والمواقف السياسية .

السلام والسياسة .

وثمة سوال يثور بعد ذلك . . . كيف يمكن القول السابق والبيانات الشيوعية الرسمية مليئة بمطالب ذات طابع سلمى ؟

والسؤال فى محله ومن المفيد الاجابة عليه بطريقة موضوعية . . . والذى يساعد فى الاجابة على هذا السؤال ، استفادة موقتة لمفهوم السلام الذى قال به « لينين» و « ستالين» كذلك فان الشيوعية الدولية تلجأ كثيرا الى أساليب قد تبدو انها حرب وهى لا تقل عن الحرب فى اللعب بمشاعر الشعوب وامنهم ومن ذلك التخريب وحرب الاعصاب . . . كما انه — من الناحية الشكلية — فى عرف الشيوعية الدولية لا يوجد تناقض بين (السلام) و (الحرب المقدسة) أو (الحرب الضرورية) وهكذا كان الشيوعيون يعتبرون ان (كوريا الجنوبية والامم المتحدة) هى المعتدية فى يونيو عام ١٩٥٠ . . . وان (كوريا الشمالية) تخوض حرباً مقدسة ثورية .

ولهذا فان تنظيم حملة السلام لا ينفصل على الاطلاق عن اغراض الشيوعية الدولية .

وفى سبيل هذا تأسس مكتب الاستعلامات الشيوعى فى سبتمبر عام ١٩٤٧ (الكومينفورم) وجاء فى اعلان تأسيسه :

(ان العالم منقسم الى معسكرين . . . معسكر امبريالى معاد للديموقراطية ومعسكر ديموقراطى معاد للامبريالية . . . المعسكر الأول يرغب فى اطلاق الحرب من عقالها غير ان شعوب العالم لا ترغب فى الحرب واستطاعت كبح جماحها).

واعتبر هذا الاعلان اشارة البدء لحركة سلام ضخمة تخدم بذات الوقت اغراض الشيوعية الدولية .

واتخذت اول حركة علنية فى (المؤتمر العالمى للمثقفين) الذى عقد فى (بولانده) فى نهاية اغسطس عام ١٩٤٨ . وكان يوجد كثير من المندوبين غير الشيوعيين وغير العاطفين على الشيوعية . ولكن سرعان ما أبعد المؤتمر عدداً من هولاء المندوبين لأن الشيوعيين هم الذين كانوا يتولون ادارته . ووافق المؤتمر على انشاء لجان سلام محلية من المثقفين وتكونت لجنة اتصال دولية . وقد حرص الشيوعيون منذ البداية ان تكون الاجهزة الرئيسية فى ايديهم ثم يحيطون انفسهم بعدد من العاطفين عليهم ثم عدد من الاشخاص من غير ذوى الاتجاهات المحددة .

وبعد ذلك عقد مؤتمر السلام فى باريس وبراغ فى ابريل عام ١٩٤٩. ووجهت الدعوة اليه بالاشتراك بين لجنة الاتصال الدولية للمثقفين واتحاد النساء الديموقراطى العالمى.

ونظم مؤتمر باريس لجنة دولية دائمة وهى التى عرفت فيما بعد باسم (لجنة السلام العالمى) ثم عرفت باسم (مجلس السلام العالمى) .

ونظمت لجنة السلام العالمى مكتباً صغيراً دائماً يتألف من إثنى عشر عضواً اصليا . . . ويعرف هذا المكتب باسم (المكتب التنفيذى لمجلس السلام العالمى) وذلك لتوجيه أعمال حركة السلام العالمية .

وكان سبعة اعضاء من ١٢ عضواً من الشيوعيين (أى أغلبية مضمونة) ثم أربعة أعضاء سواء اعترفوا بشيوعيتهم أم لا فانهم كانوا اداة طيعة فى أيدى الشيوعيين. . . ثم عضو آخر غير محدد الاتجاه . . .

أما اللجنة الدائمة التى يبلغ عددها ١٣٨ عضواً فكانت على النحو التالى: ٣٠ مندوباً عن روسيا والدول الشرقية، ٣٦ يعطفون على الشيوعية، ٥٨ غير شيوعيين وغير معارضين للشيوعية ١٤ من اصحاب الاتجاهات غير المحددة .

وثمة حادثة تفسر مدى ارتباط هذا الجهاز بالشيوعية الدولية فقد عقد اجتماعاً بكامل هيئته فى أكتوبر من عام ١٩٤٩ واتخذ قراراً عجيباً . . . وهو طرد يوغوسلافيا رسمياً من لجنة السلام العالمية واحلال (الصين الشعبية) محلها . . .

وينبغى ان نذكر ان حركة السلام العالمية ليست هى المنظمة الدولية الوحيدة التى تسيطر عليها الشيوعية الدولية . . . وهناك منظمات دولية أخرى مثل :

- اتحاد العمال العالمى.
- اتحاد الشباب الديموقراطى العالمى.
- اتحاد الطلبة العالمى.
- اتحاد النساء الديموقراطى العالمى.
- اتحاد المحامين الديموقراطى العالمى.
- المنظمة الدولية للصحفيين.
- الاتحاد العالمى للمشتغلين بالعلم .

- ومن المعروف ان كل هذه الاجهزة تسيطر عليها الشيوعية الدولية وهى تتكاتف فيما بينها للعمل داخل جهاز حركة السلام العالمية . . . والمتتبع لبيانات هذه الهيئات يجد انها تتحرك جميعاً فى اتجاه واحد لخدمة حركة السلام العالمية بما يتفق وتوجيهات الشيوعية الدولية .

وفى ٢٩ نوفمبر من عام ١٩٤٩ جاء فى نشرة الكومينفورم:

(ان النضال فى سبيل سلم دائم لتنظيم قوى السلام ضد قوى الحرب ينبغى أن يصبح الآن محور نشاط الاحزاب الشيوعية والمنظمات الديموقراطية) والتوجيه صريح يكشف عن

علاقة الأحزاب الشيوعية وما يسمى (بالمنظمات الديموقراطية) ويكشف عن دور الأحزاب الشيوعية المحلية فى منظمات السلام التى تنسج على غرار حركة السلام العالمية .

ويمكن فى هذا الصدد ان نسجل بعض التعليمات من جانب الشيوعية الدولية بالنسبة لأجهزة حركة السلام منذ عام ١٩٤٩ .

ـ فى يوليو عام ١٩٤٩ عقد الاتحاد العالمى للنقابات اجتماعاً فى (ميلان) وامر مؤيديه بأن يشتركوا اشتراكاً فعلياً فى تنظيم لجنة السلام العالمية والدعاية لها . . . والاتحاد العالمى للنقابات من اجهزة الشيوعية الدولية كما هو معروف.

ـ فى نوفمبر عام ١٩٤٩ كتب «مالينكوف» تقريراً قدمه الى «موسكو سوفيت» تحدث فيه عن الاهمية العظمى لدور المنظمات الشيوعية الدولية فى حركة السلام ومنظمات الشباب والطلاب والمنظمات النسائية والنقابات.

ـ فى نوفمبر عام ١٩٤٩ أيضاً اصدر الكومينفورم توجها فيه ما يلى:

(علينا ان نبذل عناية خاصة لنضم الى حركة السلام المنظمات الأخرى كاتحادات النقابات والمنظمات النسائية والشباب والهيئات التعاونية والرياضية والثقافية والتعليمية . . .).

وفى هذا التوجيه يتحدث الكومنيفورم عن حركة السلام كشىء يملكه ويتصرف به، ويكشف عن خطة التسلل الى الاجهزه المشروعة وهو تطبيق مباشر لوصية لينين المعروفة فى التسلل:

(ينبغى ان نكون قادرين تماماً على الالتجاء الى جميع انواع الحيل والمناورات والأساليب غير المشروعة والمراوغة بالقدر الذى يوصلنا الى النقابات، لنبقى فيها ـ ولنواصل أعمالنا ونشاطنا الشيوعى داخلها مهما كلفنا الأمر. . . وربط العمل المشروع بالعمل غير المشروع).

وفى هذا اجادت الأحزاب الشيوعية السرية العمل داخل المنظمات المشروعة وكانت من ضمن هذه المنظمات لجان السلام التى أسستها الأحزاب الشيوعية المحلية بتوجيه الشيوعية الدولية .

وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك ان الأجهزة القيادية فى منظمات السلام تخضع لتوجيه الشيوعية الدولية . . . وان الأعضاء البارزين فيها من الشيوعيين الذين ينفذون خطة احزابهم . . . ومن المعروف أيضاً ان جميع الأحزاب الشيوعية ـ وان اختلف جزئياً ـ تسير فى اتجاه واحد تحت ستار ما يعرف بشعار (الاممية) . . . وبفحص المناصب الرئيسية فى المكتب التنفيذى لمجلس السلام العالمى نجد ان الرئيس واربعة من نوابه والسكرتير العام

وعدداً كبيراً من الأعضاء من الشيوعيين المعروفين. . . والباقين عاطفون ومؤيدون للاتجاهات الشيوعية .

كذلك هناك تعاون وثيق بين حركة السلام العالمية وكافة المنظمات الدولية الأخرى التى يسيطر عليها الشيوعيون .

فنجد فى المكتب التنفيذى رئيس الاتحاد العالمى للمشتغلين بالعلم، ورئيسة الاتحاد الديموقراطى النسائى الدولى، ورئيس الاتحاد العالمى للشباب الديموقراطى. والرئيس العام لاتحاد النقابات العالمى ومندوبين عن مجلس المحامين الديموقراطى العالمى.

وهذا المكتب الذى كان يتألف فى الأصل من ١٢ عضواً ويتألف الآن من ٤٤ عضواً يصدر التوجيهات لمنظمات السلام .

ومجلس السلام العالمى يتكون من ٢٥٥ عضواً حالياً، من الاتحاد السوفيتى والبلدان الشرقية والشيوعيين البارزين والعاطفين على الشيوعية .

وترد التوجيهات الى لجان السلام المحلية مباشرة من المكتب التنفيذى لمجلس السلام العالمى أو على صفحات جريدة (الكومينفورم) . . .

وقد لوحظ طوال فترات عمل لجان السلام ان جميع قراراتها ليس فيها كلمة واحدة لنقد موقف واحد من مواقف دولة شيوعية . . . اذ ان سياسة حركة السلام كما سبق ان شرحنا وضعت من مصادر عليا ولا رقيب فى امرها من اسفل بطريقة ديموقراطية . . . ومن المستحيل تماماً على أى انسان لا تتفق وجهة نظره مع الشيوعية الدولية ان يجبر حركة السلام على الاخذ بانتقاداته . . . وكما هو الحال فى جميع المنظمات الخاضعة للشيوعية فان الانتقاد الحر والمناقشة المستفيضة مقصورة على احسن الوسائل لتنفيذ الاوامر الصادرة . . . اما الاوامر ذاتها فهى مقدسة لا يتناولها النقد .

وكما قلنا فان نشاط حركة السلام يتجه الى خدمة اغراض الشيوعية السوفيتية، وليس أدل على ذلك من تصريح للبرافدا فى ٢٩ اغسطس ١٩٥١ تقول فيه:

(ان جميع التوقيعات على نداء السلام „الخاص بميثاق الدول الخمس الكبرى„ سوف يساعد على حشد الشعب العامل فى بلادنا ويزيد من قوة الدولة السوفياتية ـ حصن السلام) .

وهذا كلام صريح من جانب البرافدا، تعتبر فيه عمل جميع أنصار السلام فى الخارج خدمة للدولة السوفيتية. وان الدارس الفاحص لخطاب „خروشوف„ فى المؤتمر الثانى

والعشرين للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى وما صاحب هذا المؤتمر من أحداث بالنسبة لمسألة التعايش السلمى. . . يمكن أن يركز على الاحداث التالية:

١ــ موقف الشيوعيين المتشدد من مشكلة برلين والتهديد المستمر بفرض معاهدة صلح من جانب واحد مما رفع درجة الحرب الباردة .

٢ــ تقوية حلف وارسو بشكل فعال وتسليحه بالأسلحة الذرية .

٣ــ انعقاد المؤتمر الثانى والعشرين وسحب الانفجارات الذرية والنووية تخيم فى الجو مما جعل الشعوب تشك فى حديث الشيوعيين عن السلام .

وعلى الرغم من هذا كله فان المؤتمر الثانى والعشرين ملأ الصحف الشيوعية بالحديث عن السلام والتعايش السلمى. . . وهذا جزء من المناورة التى تحدث عنها ــ لينين عندما قال:

(ان الولاء الصارم لأفكار الشيوعية يجب ان يكون مصحوباً بالقدرة على المساومات العملية اللازمة كأن تضع مسماراً وان تعقد الاتفاقات وتجيد الالتواءات والتراجعات وهكذا . . .)

(لينين ــ المبادىء الرئيسية للشيوعية الدولية ــ المختارات المجلد العاشر صفحة ١٣٨) وبهذا بدأ الكثيرون يفتحون أعينهم على حقيقة موقف الماركسية من السلام والتعايش السلمى بدراسة مرتبطة بالمخطط العام للشيوعية الدولية .

التدخل الاقتصادى للاتحاد السوفييتى
فى الدّول المتخلفة

بقلم: يورى مارين

بالرغم من الوعود المتكررة بعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول المتخلفة التى تحصل على المعونات الاقتصادية أو على وعود بها من الاتحاد السوفيتى، يعلن الآن قادة السوفيت عن أملهم بأن هذه المساعدات سوف تمهد الطريق للاشتراكية أو الشيوعية فى البلاد التى حصلت على استقلالها أخيراً فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية .

ازداد عدم ارتياح حكومة السوفيت وذلك أثناء وضع سياسة للمعونات الاقتصادية للدول المختلفة، لأن هذه البلاد قد توسعت فى تجارتها مع البلاد الغربية واستمرت فى قبول اعانات اقتصادية منها كما اظهرت تلك الحكومة استياءها من بعض الدول الافريقية الحديثة التى قبلت عضويتها فى الجمعية الاقتصادية الاوروبية، وفى ٣٠ مايو عام ١٩٦٢ اثناء اجتماع „لصداقة شعوب الاتحاد السوفيتى وجمهورية مالى „ وفى حضور موديبوكيتا رئيس جمهورية مالى اعرب خروتشوف عن انزعاجة لما قد يترتب عن تعاون هذه الدول مع الدول الغربية وقال.

„ من أهم اهداف السوق المشتركة هو ربط اقتصاد تلك البلاد المتحررة باقتصاديات الدول الاستعمارية وتكبيلها بسلاسلها. ورغم الاستعمار تلك البلاد التى قذفت بمصيرها فى السوق المشتركة الى الرجوع الى النظام الغير طبيعى القديم للاستعمار الاقتصادى، وخضوع هذه الدول لنظام السوق المشتركة سوف يدل على قبول هذه الدول لبقائها بلدانا زراعية تتعهد بتوريد المواد الخام للدول العظمى „ (برافدا فى ٣١ مايو ١٩٦٢) .

وقد حاول خروتشوف اثبات كيف ان هذه الدول الافريقية التى عقدت مصيرها مع السوق المشتركة سوف ترغم على تصدير مواردها من المواد الخام الى الدول الاوروبية وبيعها بثمن بخس فى حين انهاء تضطر فى مقابل شراء دول السوق المشتركة لمنتجاتها الى دفع ثمن باهظ تمليه عليها هذه الدول المحتكرة . كما استمر فى ادعائه بأن السوق المشتركة

تحول دون قيام الصناعة فى هذه البلاد الافريقية „ نظراً لأن المنتجات الاوروبية المعفاة من الضرائب الجمركية سوف تدخل هذه البلاد الافريقية لتقضى على بذور الصناعات النامية „ . ولم تكتف حكومة السوفيت بالدعاية بل وضعت برنامج لعقد موتمر تجارى دولى لكى تمنع انتشار نشاط السوق الاوروبية المشتركة وتعرقل امكانيات تعاونها مع الولايات المتحدة الامريكية والسعى فى وقف اتجاهاتها نحو مشروع „ الاتحاد من أجل التقدم „ الذى اقامته الولايات المتحدة مع بلاد امريكا اللاتينية، وقد اعلنت الخطوط الأولية لهذه الفكرة فى خطاب القاه النائب الأول لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتى ن. كوسيمن فى ميلان اعرب فيه عن استنكاره لهذه التكتلات لعقد اسواق منفصلة وقال،

„لهذا السبب وجدت حكومة السوفيت من الضرورة عقد موتمر دولى لمعالجة هذه المشاكل التجارية والحد من تلك الأساليب التى تدعو الى التفرقة . ونحن واثقون من الاقبال على الموتمر نظراً لأن اغلب شعوب العالم ترحب بهذه الفكرة لما قد تتعرض له مصالحه من تأثير سىء نتيجة وجود هذه التكتلات الاقتصادية „ ايزفستيا فى ٢٧ يونيه ١٩٦٢ .

بينما يهاجم الاتحاد السوفيتى الافكار الاقتصادية فى البلدان الغربية ويحاول الحد من تطبيقها فانه يتبع أساليب التوسع فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ويهدف من ذلك الى اغراض سياسية بحتة والجدير بالذكر ان المعونة الاقتصادية السوفيتية الى الدول المختلفة لها اهداف متشعبة اهمها تبادل السلع أى التجارة المباشرة او بناء منشآت صناعية أو اكتشاف الموارد الطبيعية من قبل الذين يرسلون الى هذه المناطق أو تدريب عدد من أبناء هذه البلاد على الأعمال الفنية والعلمية .

وقد ادلى ارخيبوف النائب الأول للجنة الدولة لشوون التجارة الخارجية ببيان عام عن نشاط المعونات السوفيتية فى بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية قال فيه „ ان الاتحاد السوفيتى يمنح المعونات الاقتصادية والفنية لـ ٢٣ من دول افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية وتشمل هذه المعونات ثلاثة بلايين روبية لسلفيات طويلة المدى للاغراض الاقتصادية وقد تقرر انشاء ٤٨٠ مشروعاً على أثر اتفاقات مع حكومات هذه الدول من منشآت وطرق ومشروعات رى وخلافه وفى بدء عام ١٩٦٢ كان حوالى مئة من هذه المشروعات قد تم تنفيذها وبدأت فعلا عملها (ايزفستيا فى ٢٩ يونيه ١٩٦٢) ومن قبل ذكر ارخيبوف ان الاتحاد السوفيتى يمد هذه البلاد بكامل المعدات للمشروعات الصناعية وان اكثر من ثلاثين فى المئة من الالتزامات الروسية تحتاج الى خبراء فى صهر المعادن الفلذية والغير فلذية والهندسة

الميكانيكية وتحليل المعادن كما ان اكثر من ٢٠ بالمئة منها يشمل محطات توليد الكهرباء والقوى المائية وقد اشار فى هذا القول الى ان الاتحاد السوفيتى يهتم بتدريب ابناء هذه البلاد على هذه الأعمال على نطاق واسع لكى تتمكن هذه الدول فى المستقبل من بناء واقامة مثل هذه المنشآت وتشغيلها . وبموجب الاتفاقيات سوف تخصص تلك المعونات لخلق مغاهد وكليات فنية ومراكز تدريب وقد تم بالفعل تنفيذ ما يزيد عن عشرين من تلك المنشآت. (المصدر ذاته) وفى كل عام يبعث الاتحاد السوفيتى بعدد وافر من الاخصائيين ذوى حرف مختلفة الى هذه البلاد وهم جميعهم ذوو اتجاه سياسى واحد . وقد ذكر ارخيبوف ان فى سنة ١٩٦١ وحدها بلغ عدد هولاء الاخصائيين الذين ارسلهم الاتحاد السوفيتى الى البلاد المتخلفة ما يزيد عن ستة آلاف اخصائى.

وفى سنة ١٩٦٠ بلغت جملة التبادل التجارى فى الاتحاد السوفيتى مقدار ١٠ ٠٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠ روبية. (الصادرات ٥ ٠٠٥ ٩٠٠ ٠٠٠ روبية والواردات ٥ ٠٦٦ ١٠٠ ٠٠٠ روبية). وبلغت جملة التبادل التجارى مع الدول المتخلفة ٩٠٧ ٧٠٠ ٠٠٠ روبية (أى بنسبة تسعة فى المائة من جملة التبادل التجارى الخارجى. الصادرات سبعة والواردات احد عشر فى المئة) وفى سنة ١٩٦٠ كانت الجمهورية العربية المتحدة فى المرتبة الأولى فى التبادل التجارى مع الاتحاد السوفيتى بين الدول المتخلفة بمقدار ١٧١ ٨٠٠ ٠٠٠ روبية وكوبا فى المرتبة الثانية بمقدار ١٥٧ ١٠٠ ٠٠٠ والهند فى المرتبة الثالثة بمقدار ١٠٣ ٩٠٠ ٠٠٠ روبية، والرابعة مالايو ١٠٢ ٣٠٠ ٠٠٠ روبية منها ١٠٠ ٤٠٠ ٠٠٠ وارد المطاط الى الاتحاد السوفيتى (التجارة الخارجية للاتحاد السوفيتى لعام ١٩٦٠ – موسكو ١٩٦١ – ميزانيات). وفى عام ١٩٦١ وصلت جملة التبادل التجارى ١٠ ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ روبية وقد احتوت هذه الزيادة التبادلات التجارية مع الدول المتخلفة. وفى عام ١٩٦٢ تعاقد الاتحاد السوفيتى تجارياً مع ٢٢ دولة من دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية منها تعاقدات امتدادية مع البلاد السالفة الذكر تم الاتفاق عليها من قبل. فتم التعاقد مع مالى، والصومال، وتوجو، والسودان، وغينيا، ونيجيريا، وغانا، والمغرب، وتونس، واليمن، ولبنان، وقبرص، وتركيا، وايران، وافغانستان، والباكستان، والهند، وكمبوديا، وبورما، واندونيسيا، وكوبا، والبرازيل، (برافدا عام ١٩٦١ الى ١٩٦٢ عدد ٣ صفحة ٤٠–٤١). وفى النصف الأول لعام ١٩٦٢ احرزت العلاقات الاقتصادية للاتحاد السوفيتى مع الدول المتخلفة تقدماً ملحوظاً. وقد أكد م. نستروف رئيس مجلس ادارة الغرفة التجارية «ان العلاقات التجارية مع الدول المتخلفة اقتصادياً تسير بتقدم كبير». رايزفستيا ١١ ابريل ١٩٦٢). ومما يلاحظ ان الدعايات السوفيتية تستند الى المبالغة

فى اعاناتها الاقتصادية وكثيراً ما ينتج عن ذلك تناقض خطير بين اقوال القادة السوفيت. فعلى سبيل المثال ذكر ن. نستروف فى المثال المذكور اعلاه ان التبادل التجارى مع دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية قد زاد الى أربعة أمثال ما كان عليه فى عام ١٩٥٥ فى حين ان ن. باتوليشف وزير التجارة الخارجية للاتحاد السوفيتى صرح فى عام ١٩٦١ قائلا أن التجارة مع بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية فى خلال السبع سنوات الأخيرة أى منذ ١٩٥٤ قد بلغت زيادتها ثمانية اضعاف ما كانت عليه (فنيشيايا تورجوفليا عدد ٧ عام ١٩٦١). وهذا يضيف سبباً آخر الى لزوم الاحتراس من الاستناد الى المصادر السوفيتية عند البحث عن وقائع احصائية، وخصوصاً تلك الأرقام التى تهدف الى الدعاية الخارجية وتحتوى المقالة الافتتاحية لجريدة فنيشنيايا تورجوفليا (العدد ٩ عام ١٩٦١) على بيانات صحيحة وشائقة عن الاعتمادات الدولية لحكومة السوفيت. فنى سبتمبر ايلول عام ١٩٦١ بلغت قيمة الاعتمادات والسلفيات الطويلة الأجل ٢,٤ بليون روبية لدول الهند وافغانستان، واندونسيا، والجمهورية العربية المتحدة، وسيلان، واليمن، وكوبا، والحبشة، وغينيا، وغانا، ومالى، والصومال، وايران، والباكستان وقد ظهر من بيان رئاسة اللجنة الرسمية للعلاقات الخارجية الاقتصادية انه فى الشهور الأخيرة لعام ١٩٦١ والنصف الأول لعام ١٩٦٢ بلغت هذه الاعتمادات ٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ روبية ومنحت الاعتمادات السوفيتية كلها الى الدول المتخلفة خلال السبع سنوات الأخيرة. وعلى سبيل المقارنة نذكر ان جملة الاعتمادات والسلفيات للصين والبلاد الشيوعية الأخرى فى آسيا والبلاد التابعة للسوفيت فى اوروبا الشرقية خلال السبعة عشر عاماً الأخيرة بلغت ٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ روبية حسب التبادل النقدى الجديد. وقد حصلت الهند فى النصف الثانى لعام ١٩٦١ على اعتمادات بلغ قدرها ٧٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ روبية. كما نشر فى المقال المذكور اعلاه فى فنيشنيايا تورجوفليا العدد ٩ صفحة ٦ ما يلى „ الاتحاد السوفيتى تقدم بمساعداته للهند لانشاء ٣٢ من المصانع والمنشآت. وتتقدم حكومة الاتحاد السوفيتى بهذه الاعتمادات للهند فى سبيل اقامة مصانع للمعادن الفلذية والقيام بالبحث عن البترول واستخراجه من حقول جديدة، وكذلك لبناء معامل لتكرير البترول، وتمدها لانشاء موسسات لصنع الماكينات بالمهمات اللازمة. (فنيشنيايا تورجوفليا ١٩٦٢ العدد ١ صفحة ٦) وبالمثل فى اول فبراير (شباط) عام ١٩٦١ حصلت مصر (الجمهورية العربية المتحدة) على اعتمادات من الاتحاد السوفيتى لانشاء السد العالى بأسوان بلغت قيمتها ٤٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ روبية كما بلغت قيمة الاعتمادات الطويلة المدى لاندونسيا ٣٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ روبية (فنيشنيايا تورجوفليا العدد ٩ صفحة ٦). وفى السنين الأخيرة تقدمت روسيا باعتمادات

لدول افريقيا بعد حصولها على استقلالها والغرض من هذه الاعتمادات هو بناء الصناعات الخفيفة والبحث عن المعادن وانشاء الطرق والسكك الحديدية وما الى ذلك، ومن الغرابة ان حكومة السوفيت قد وعدت بعض دول افريقيا بالبحث عن الجواهر والذهب والقيام باستخراجها. وفى معظم الحالات يجرى رد الاعتمادات الى الاتحاد السوفيتى بواسطة تصدير السلع الوطنية الحالية أو بواسطة منتجات المصانع التى تم انشاوها عن طريق هذه الاعتمادات (فنيشنيا تورجوفليا عام ١٩٦١ عدد ٩ صفحة ٤) على اى حال فان توسع الاقتصاد السوفيتى فى البلاد المختلفة لا يقتصر على التبادل التجارى مع الاتحاد السوفيتى وتقديم المعونات الاقتصادية فان دول اوروبا الشرقية التابعة للاتحاد السوفيتى تشترك فى التبادل التجارى مع دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية. وذلك الى حد كبير، كما تقدم أحياناً الاعتمادات الى هذه الدول. وبلغ جملة التبادل التجارى بين الاتحاد السوفيتى والدول المتخلفة مبلغ ٩٩٨ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار وبين هذه البلاد وتشيكوسلفاكيا والمجر ورومانيا — ٨٢١ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار (النشرة الاقتصادية لاوروبا عام ١٩٦١) ويضاف الى ذلك جملة التبادل التجارى بين البلاد المتخلفة ودولتى المانيا الشرقية وبلغاريا الذى يتراوح قيمته بين ٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ و ٤٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار. وبذلك يمكن القول بان جملة التبادل الاقتصادى لكتلة المجلس التبادلى للاعانات الخارجية مع الدول المتخلفة يبلغ قيمتها ٢٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار. ويمكن ملاحظة تشابه الحالات التى تقدم فيها هذه المعونات المزعومة فمثلا حصلت كوبا فى منتصف عام ١٩٦٠ على اعتماد من الاتحاد السوفيتى قدره ٩٠ ٠٠٠ روبية جديدة ومن دول شيوعية اخرى بما فى ذلك الصين على مبلغ ٢٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار. وهذا دليل على ان المعونات السوفيتية للبلاد المتخلفة يست كما تبالغ فيه الدعايات، وليس ذا أهمية تذكر اذا قورن بالاعانات من الدول الغربية وعلى الاخص الولايات المتحدة، وليس هناك أى دليل على ان هذه الاعانات سيزيد قدرها فى المستقبل. ثم ان المعونات السوفيتية تتألف من مهمات صناعية يحتاج اليها الاتحاد السوفيتى نفسه فى اجتماع للصداقة بين السوفيت ومالى صرح خروتشوف قائلا:

„ وعلى سبيل المثال تقدم الاتحاد السوفيتى بمعونة كبيرة للهند لبناء منشآت صناعية معدنية وخلافه فى بهلاى. ولماذا قمنا بذلك: طبعاً ليس لأننا لدينا ما يزيد عن حاجاتنا من هذه المهمات الصناعية، لقد ارسلنا هذه المعدات الصناعية والآلات ونحن نعلم ان اقتصادنا فى شدة الحاجة اليها „. (برافدا ٣١ مايو ١٩٦٢).

ويحاول الاتحاد السوفيتى بنفسه الحصول على اعتمادات طويلة الأجل للمعدات الصناعية من الدول الغربية المتقدمة اقتصادياً. ومن الواضح ان هذه الاعتمادات من الدول الغربية تساعد الاتحاد السوفيتى على التمادى فى تدخله الاقتصادى لدى الدول المتخلفة فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية. ومما يلفت النظر فى التوسع الاقتصادى للاتحاد السوفيتى ان العون الاقتصادى ليس موزعاً عل جميع الدول المتخلفة بل انه يوجه الى بلدان مخصوصة وفقاً لاعتبارات سياسية . فعلى سبيل المثل ان المعونة للهند هى اولا للحصول على قاعدة مركزة فى نشاطها الاقتصادى للتمكن من التأثير عليها سياسياً، وثانياً لعرقلة تعاونها الاقتصادى مع الدول الغربية بقدر الامكان، وثالثاً لتقوية القاعدة لسياستها المعادية للصين الشيوعية . والمعونة الاقتصادية لاندونسيا تهدف أيضاً تقريباً لنفس الأسباب كما ان الاتحاد السوفيتى يضع امله فى انتشار الشيوعية فى اندونسيا وينظر لاندونسيا على انها مركز ستراتيجى فى حالة حدوث حرب واسعة النطاق فى الجنوب الشرقى لآسيا أما المساعدة للقطر المصرى فهى تهدف لكسب رضاء أكثر البلاد نشاطاً فى ميدان السياسة فى افريقيا، وتأمل من وراء ذلك ان تعضد سياسة الاتحاد السوفيتى وتكون حلقة للاتصال والتفاهم للاتحاد السوفيتى فى العالم العربى. كما ان للمعونة الاقتصادية لكوبا دوافع سياسية فريدة وبالرغم من الخسارة العائدة على الاتحاد السوفيتى فانه يمد كوبا بالمساعدات، فمثلا بالرغم من ان الاتحاد السوفيتى ليس فى حاجة الى استيراد السكر من كوبا فهو يخزن السكر فى الموانىء السوفيتية ليؤمه الفساد نظراً لعدم كفاءة المخازن، فحديثاً نشرت جريدة كومسومو لسكايا برافدا فى مقال غفل عنه الرقيب فى الغالب جاء فيه عن مصير السكر الوارد من كوبا فى رستوف ــ اون ــ دون ما يلى: „ تتلقى المنظمات التجارية فى رستوف ــ اون ــ دون كميات لا حد لها من السكر. . . دون اى مراعاة لكمية الطلب عليه . فارسل الى المنظمة التجارية اوكتيابرسكى رايون ما يزيد عن الف طن من السكر وخزنت هذه الكمية فى غرف التخزين ثم ملئت الادوار الارضية بالسكر. . . وفى الدور الارضى لمخزن رقم ٤٠ حيث يوجد ما يزيد عن ٢٥ طنا من السكر المقطر فاضت اليها المياه وترتب على ذلك فقدان الكمية كلها . . . وتكلفت هذه الطريقة الغاشمة فى التخزين خسارة كبيرة فى المواد المخزنة . . . وفى عام ١٩٦٢ تكرر ورود كميات السكر الى اوكتيابرسكى رايون والمنظمات التجارية الأخرى فى رستوف اون ــ دون مما اضطر الى تراكم السكر خارج المخازن (كومسومولسكايا برافدا فى ٤ فبراير ١٩٦٢) ومما لا شك فيه ان رستوف ــ اون ــ دون ليست حالة خاصة. ولا يصعب استنتاج ما ترمى

وراءه حكومة السوفيت حين تقبل هذه الخسائر راضية. فهى تحصل فى مقابل ذلك على فوائد فى نواحى اخرى.

وهنا يجب ان نذكر عن سياسة المضاربة فى الاسعار التى يستخدمها الاتحاد السوفيتى فهى وان كانت موجهة اساسياً الى الدول الغربية انما تعود بضرر على الدول المتخلفة وخصوصاً حين تكون هذه المضاربة فى اسعار السلع التى تعتبر من المواد الأساسية للتصدير لتلك الدول كالقطن والبترول فى خلال السنين الأخيرة .

توكد دعايات السوفيت مراراً وتكراراً بأنها تتبع سياسة عدم الاستغلال فى اعانتها الاقتصادية، ولكن يتبين فى تحليل هذه الاعانات خواص ذات اهمية سياسية كبيرة فتقدم الحزب السوفيتى الشيوعى اقتصادياً فى دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية يهدف الى الاستيلاء على الحكم فى المستقبل . فالمرحلة الاولى فى هذه السياسة هى الحصول على تأييد حكومات هذه الدول للسياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى وعند الحصول على هذه النتيجة يبدأ فى تحويل هذه البلاد الى بلاد تابعة للحكم السوفيتى وذلك بواسطة طرق مختلفة وكمثال لوسيلة التوصل الى اول مرحلة نذكر البروتوكل المتبع عند الزيارات الرسمية لروساء حكومات الدول الافريقية التى تكون قد نالت استقلالها حديثاً وتحاول الحصول على اعتمادات مالية أو اعانات اقتصادية . فعند مغادرتهم موسكو يوقعون على بلاغ يقصد منه الموافقة على السياسة السوفيتية الخارجية . ومع ان الزعماء الافريقيين مضطرون نظراً لشدة الحاجة الى التقدم الاقتصادى فى بلادهم للتوقيع على هذه البلاغات فان هذا التضامن بشان المسائل الدولية يخفى وراءه اخطاراً جسيمة وخصوصاً فى انه يحدد مقدماً الشعور السياسى للشعوب ذات الاختصاص. وتوكد الدعاية السوفيتية ان المعونات السوفيتية لا تهدف الا لتوجيه الهيكل السياسى والاجتماعى والاقتصادى نحو الاشتراكية فنشر فى جريدة ف بوموشتش بوليتشسكومو اورازوفانيبو (اعانات للتدريب السياسى) وهى جريدة محلية للدعاية فى داخل الاتحاد السوفيتى البيان التالى:

> تساعد هذه الاعانات الكبيرة التى تقدمها الدول الاشتراكية للدول الحاصلة على استقلالها حديثاً فى القضاء على الشك وعدم الثقة فى المثل الاشتراكية والشيوعية . كما انها تدعو لتقديم المبادىء الاشتراكية

وتوكد جريدة كومونست ان التعاون الاقتصادى مع الدول الشيوعية هو الطريق الذى يقود الدول المتخلفة الى الشيوعية .

وتقدم مساعدة النظام الاشتراكى فى الميدانين السياسى والاقتصادى لكل دولة فى العالم مهما كان مستواها التقدمى، تقدم الفرصة للتحول الى الاشتراكية . . . وهذا يضاف الى ان اية دولة اثناء هذه الفترة الانتقالية لها ان تعتمد ليس فقط على الخبرة الحالية فى بناء المجتمع الاشتراكى بل يمكنها الاعتماد على مساعدة الدول الاشتراكية والتعاون الوثيق معها (كومونست عام ١٩٦٠ عدد ١٣ صفحة ١٤–١٥). ومنذ عهد قريب نشرت نفس المجلة رضاءها التام عن نجاح هذه السياسة قائلة انه مما هو جدير بالذكر ان:

عدداً كبيراً من الدول الحديثة التى نالت استقلالها كنتيجة لهزيمة الاستعمار قد اعلنت ان هدفها هو تحقيق مبادىء الشيوعية . (كومسومول عام ١٩٦٢ العدد ٩ صفحة ١٢٣) .

ومما هو احق بالذكر ان الاتحاد السوفيتى والدول الشيوعية الأخرى عقدت فى خلال السنوات الأخيرة عدة موتمرات لبحث المشاكل التى تواجه البلاد المتخلفة فى مرحلة انتقالها الى النظم الاشتراكية . والمثال لذلك الموتمر المنعقد ببراغ فى سبتمبر عام ١٩٦١ بحضور خبراء بالنظريات الشيوعية ينتمون الى ٢١ دولة لمناقشة طرق نشر التقدم فى البلاد التى نالت استقلالها الوطنى . (بروبليمى ميرا اى سوتسياليزما– مشاكل السلام والاشتراكية عام ١٩٦٢ عدد ٤ صفحة ٦٤).

وفى بدء عام ١٩٦٢ كان „ نشاط هيئات التحرير والاشتراكية والتقدم الاقتصادى فى البلاد المتحررة „ موضوع المناقشة وذلك فى موتمر عقد فى موسكو (ميروفايا اكونوميكا اى مشدونارودنايا اوتنوشينيا) – (اقتصاديات العالم والعلاقات الدولية). عام ١٩٦٢ العدد ٦ صفحة ٨٥ .

وانشىء اخيراً معهد خاص فى الاتحاد السوفيتى لاجراء دراسات عن دول امريكا اللاتينية وكانت أول مهمة له هى بحث المشاكل الاقتصادية فى هذه الدول . وسوف تكون الابحاث الاكاديمية فى هذا المعهد ذات منفعة للدولة والمنظمات الاجتماعية فى توطيد علاقاتها بدول امريكا اللاتينية . . . ومن أهم الأعمال لهذا المعهد هو تدريب اخصائيين ذوى خبرة واسعة فى شئون سياسة واقتصاد الدول الامريكية اللاتينية . (فوبروسى إستوربى عدد ٣ عام ١٩٦٢ صفحة ١٠٦) ويوجه هذا المعهد نشاطه الى مناصرة الكفاح نحو خلق مجتمع شيوعى فى القارة الامريكية الجنوبية لا مثيل له فى الكرامة والعدالة والانسانية . (من نفس المصدر) .

وقد انشىء جيش كبير من هولاء الاخصائيين فى الدعايات السوفيتية لبعثهم الى تلك الدول . وهم دائماً يجمعون بين الكفاءات الفنية والمقدرة على القيام بأعمال الدعاية السياسية .

ولا ننسى ان عدداً „كبيراً„ من ابناء تلك البلاد يجرى تدريبهم بمعونة الاتحاد السوفيتى داخل اوطانهم . وقد أكد خروتشوف بنفسه هذه الحقيقة . فى اثناء افتتاح جامعة الصداقة (التى سميت باسم لومومبا) طلب ان لا تكون الحكومة السوفيتية مسئولة عن هؤلاء الطلبة عند عودتهم الى اوطانهم فى القارات الثلاث وهم „ يحملون الداء الحديث المسمى الشيوعية „ ووعد بان الاساتذة فى الاتحاد السوفيتى سيقومون بكل ما فى وسعهم لتحقيق هذا الهدف. (برافدا ٨ نوفمبر عام ١٩٦٠) ويدل هذا كله على ان المعونات السوفيتية مع انها فى ظاهرها جذابة كما ترى فى اعين الدول المتخلفة، ومع انها تكرر الوعود بعدم التدخل فى سيادة تلك الدول الا انها فى الواقع تشكل خطراً على استقلالها والمحافظة عليه .

الشيوعيّة في العالم العربي !

بقلم : صلاح الدين البستانى

قرأت عن الشيوعية عشرات الكتب، بعضها يمتدحها وبعضها يذمها، وتحدثت الى من يسبح بحمد المذهب الأحمر ليل نهار، والى من يصب جمر النار على كل ما يمت بصلة الى الشيوعية والمومنين بها . . . ولم يكن موقفى فى ميزان تقديرى للرأيين سوى الاحترام وتقديس حرية الرأى مهما بلغت خطورتها ! !

فى عام ١٩٥٧ دُعيت لحضور موتمر المستشرقين فى جامعة ميونيخ، ولم تسنح لى الفرصة زيارة برلين شرقاً وغرباً الاّ هذا العام حيث زرت جميع جامعات المانيا الغربية من أقصى شمالها فى كييل الى أقصى جنوبها فى ميونيخ، حيث تدرس اللغة العربية . ولا شك فى أن وجودى فى برلين يقتضى زيارة قسميها الحالين والمعروفين باسم الجانب الشرقى ويحتله الاتحاد السوفياتى والجانب الغربى ويحتله أمريكا وانجلترا وفرنسا .

ان الذى يستطيع أن يحكم بين مذهبين لن يعول كثيراً على رأى الرسميين الذين يدلون بآرائهم وتعليقاتهم عن الموقف كما يرونه . . .بل الأفضل أن ينزل الى معترك الحياة فى المعسكرين ويعيش بين الناس . . . الناس الذين تتبلور افكارهم وحياتهم لتبنى ما اصطلح عليه العرف فى تسميته (« رجل الشارع ») .

لقد عشت ثلاثة أشهر مع رجل الشارع . . . أكلت من أكله ، وشربت من شرابه، واستمعت الى حديثه والى تمنياته فى المستقبل . . .

انى لن أتحدث عن الرخاء فى ألمانيا الغربية بالنسبة للفاقة والفقر فى نصفها الشرقى السليب . . . فقد خاض غيرى الكثير من الحديث عن موكب الرخاء الذى أصبح مضرب الأمثال فى العالم أجمع.

كنت يوماً أزور متحف الأثار فى برلين الشرقية وأردت أن « أدردش » مع أحد الحراس فى الشئون العامة . . . فحذرتنى مرافقتى ، وهى من سكان برلين الغربية المهاجرات من ألمانيا الشرقية ، أن أكتفى بالمشاهدة وعدم خوض أى أسئلة أخرى . . . فلم أعرها

التفاتاً . . . وانتحيت جانباً لأسأل الحارس عما اذا كان سعيداً فى حياته فى برلين الشرقية . . . فكان جوابه فى صوت خفيض لا يتعدى الأسف لعدم الرد . . . لقد خشى أن أكون رقيباً عليه فتكون عاقبته وخيمة واكتفى بابتسامة ديبلوماسية متبوعة «بالى اللقاء»!!

وفى أحد أركان برلين الغربية شاهدت منازل اللاجئين النازحين من الشرق الى الغرب . . . شاهدتهم وهم يدخلون مع أزواجهم وأطفالهم الى مقار استقبالهم وهم لا يحملون من الامتعة والملابس شيئاً خشية استجواب رجال البوليس السرى—الرابض فى محطات «المترو» الذى كان يربط بين العاصمة المقسمة (قبل اقامة السور المنيع بين القسمين).

وتقول الاحصائية الأخيرة عن عدد المهاجرين، أن ثمة ٥ آلاف لاجىء يهجرون جنة خروتشوف شهرياً ليعيشوا فى جحيم أديناور!! أحراراً يسيرون وأحراراً يعملون . . . من جديد . . . بعد أن تركوا رزقهم وما يملكون فى سبيل أعز ما خلقه الله بين عباده ممثلا فى قول عمر رضى الله عنه «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً».

ان الذين كتب عليهم فى المانيا الشرقية الوقوع فى قبضة الشيوعيين يتخذون من برلين الغربية متنفساً يهرعون اليه كلما سنحت الفرصة لهم بعيداً عن العيون الخبيثة التى تكتب تقاريرها عن عدم ولاء هذا وذاك للمبدأ الشيوعى، وضرورة القضاء عليه حتى لا تتسرب عدواه الى الآخرين . . . وهذا حدث بجلاء عند ثورة العمال فى برلين الشرقية عام ١٩٥٣ بالعصى والحجارة ضد أقوى وأحدث الدبابات السوفيتية فى ذلك الوقت.

لقد اجتاحت الشيوعية جانباً كبيراً من أوروبا الشرقية وعززت من قوة المطرقة والسندان واللون الأحمر فى زحفها . . . فلما أرادت المجر أن تكفر بالمطرقة والسندان وانجيل ستالين . . . دفع الأحرار المجريون رؤوسهم ودماءهم ثمنا للحرية الغالية . . . وبقية قصة المجر معروفة بين العرب لأنها اقترنت بالعدوان الثلاثى الغاشم على مصر. وكتب الله لنا النصر والانسحاب للمعتدين . . . أما فى المجر فالدبابات الحمراء والعملاء الذين يأتمرون برغبات الكرملين، فكانوا أقوى من الحرية وأقوى من الفضيلة فى ترسيخ أقدامهم على أشلاء الأبرياء وجثث الأطفال وأنقاض المنازل . . .

سبحانك ربى . . . لماذا نجحنا نحن العرب فى الحاق الخسارة والخذلان بالمعتدين علينا، ولم ينجح اخواننا فى بودابست عندما أرادوا استنشاق عبير الحرية من عبيد المذهب الأحمر!!

الجـواب فى رايـى ساذج ولو أنه كاف ــ فمن اصطلى بالاستعمار تحت أى ستار فـنى وسعه ووسع الوطنيين التخلص منه، ان عاجلا، أو آجلا. . . الا استعمار مبدأ الدم والقتل والنفى والتعذيب ممثلا أصدق تمثيل فى المذهب الأحمر الذى يضع « المادة » أساساً للحياة بدلا من الله ــ جل جلاله ــ صاحب الحياة.

ترى ماذا كان مقياس ميزان الاستقلال والحرية لو أن الشيوعية سارت الى جانب الأستعمار البريطانى والفرنسى وغيرهما فى آسيا وأفريقيا. فبفضل الله والمخلصين من الوطنيين حمل الاستعمار عصاه ورحل عن كثير من الدول الافريقية والآسيوية . . . وغاية الاستعمار الاحمر هو التسلل عن طريق ثورات الدم والانقلابات والاغتيالات. . . وبعدها يكون الطريق ممهداً ليجلس مندوب الكرملين ــ أفريقيا كـان أو آسيويا ــ مندوباً عن أسياده أولا، وخائناً لوطنه ثانياً ! !

والحمد لله اننا لم ولن نبتلى بالاستعمار الاحمر ، فقد عانينـا الأمرين فى تاريخ احتلالنـا الطويل . . . وصورة حياتنا الحالية أشرف بكثير من صورتنا ونحن تحت نير الأخطبوط الأحمر. . . لا قدر الله .

القومية العربية اقوى من الشيوعية
فى العالم العربى

رضى سادة الكرملين أو لم يرضوا فثمة حقيقة أصبحت عقيدة فى وقتنا الحاضر وهى أن القومية العربية أضحت الآن أقوى وأشد صلابة من الشيوعية فى العالم العربى. فاذا كان بعض الشيوعيين قد نجحوا فى ذبح اخوانهم العرب فى الكرخ والموصل وكركوك وبث الذعر فى نفوس الآخرين حتى يسود الدم بدلا من القانون والعدالة . . . فقد حان الأوان ليرى المخلصون من زعماء العرب أن الخير الوحيد فى المذهب الأحمر هو المزيد من حمامات الدم وأعواد المشانق، وبعدها حرية لا حد لها من الكبت والاستبداد وخنق الحريات ! ! !

ولكن هل ترضى الشيوعية الدولية ترك العرب أحراراً فى قوميتهم العربية . . . لا . . . لن ترضى الشيوعية الدولية بذلك وان تظاهرت بالود على أساس أنها لم يسبق لها أن استعمرت أى شبر من العالم العربى. وهذا المنطق اللولبى لا يخفى عل ساسة العرب، وهم لا يبغون فى موجة تحررهم احلال مستعمر جديد بدلا من مستعمر راحل . . . فالمسألة أبعد بكثير من عملية الاستبدال . ! !

والوقوف أمام هذا الضيف الجديد — غير المرغوب فيه — لن يكون سهلا للحكومات وسلطاتها التنفيذية . . . فعلى كل عربى غيور على بقاء استقلال بلاده أن يكون فى حد نفسه، وفى إطار أسرته، وفى علاقته مع أصدقائه سداً عالياً فى وجه هذا التيار. . . التيار الذى يتستر وراء الخبز والحرية الحمراء . . . وهو فى حد ذاته يتسلل ليسلبنا خبز حياتنا حتى نصبح أخوة فى الشقاء والضغينة وحينئذ يكون الجو ممهداً ليخصص كل عربى ركناً من علم بلاده قرباناً للمطرقة والسندان والمبدأ الأحمر.

إن كل ما تناقلته الروايات عن علاقة بعض الدول العربية بالاتحاد السوفيتى هو فى الحقيقة مجرد ضرب من التنجيم. فالعلاقة التى تربط الجانب العربى بالاتحاد السوفيتى علاقة تجارية أكثر منها علاقة روحية. وقد أفاق الذين روجوا الشائعات عن هذه العلاقة الى أساس خطئهم وعرفوا أخيراً أنه ليس ضرورياً أن نستورد المبادىء من الاتحاد السوفيتى فى الوقت الذى نستورد فيه الآلات لتصنيع بلادنا والدفاع عن كياننا ضد المعتدين.

أما اذا كانت رغبة الاتحاد السوفييتى تهدف الى تصدير هذه المبادىء الى الشعوب العربية جنياً الى جنب مع أدوات التصنيع. . . فهذه الرغبة ينفرد فى الايمان بها طرف واحد ألا وهو المصدر. . . أما عما يجيش فى نفس المستورد فلاشىء أقوى لديه من التسلح بقوميته العربية مزيداً ومزيداً.

دعابة من برلين

وقبل أن أغادر برلين الى القاهرة استمعت الى هذه الدعابة اللطيفة التى تصور فى سخريتها جانباً من روح الفكاهة التى يتمتع بها سكان برلين الغربية. حدثنى صاحبى فقال — أن المانيا شريراً مات ووقف أمام حراس أبواب السماء فرفضوا قبوله واضطر الى أن أن يقرع أبواب جهنم وهناك وجد معسكرين: معسكر شرقى . . . ومعسكر غربى. . .

وأمام المعسكر الشرقى جمهرة لا حصر لها من المتزاحمين . . . أما المعسكر الغربى فكان خلوا من الناس . . .

ففضل الالمانى الشرير — بما يملك من بعض الذكاء — أن يدخل المعسكر الغربى، حيث لا يتزاحم الناس . . . وفعلا شمر عن ساعديه وذهب لمقابلة الحاكم، وهناك قيل له أن برنامج المعاملة فى المعسكر هو كالآتى: — فى الصباح تعذيب بالشوى على الفحم . . . وعند الظهر غلى الجسد بالزيت. . .

وفى المساء الاكتفاء بالغلى بالماء الساخن . . . فقط. . .

فخرج الألمانى — ولم يعجبه برنامج المعاملة — متوجهاً الى المعسكر الشرقى «لعل وعسى» تكون المعاملة أرحم بكثير من معاملة المعسكر الغربى.

وأمام الحاكم مثل الرجل ليقف على برنامج المعسكر الشرقى. . . وفوجىء بأن المعاملة لا تختلف عن المعسكر الآخر فى أى شىء: فالشوى والغلى بالزيت والماء الساخن وسائل مشتركة فى التعذيب ! ! . . . فذهب صاحبنا الحائر الى جمهرة الناس ليستفسر عن السبب الخفى وراء التجمهر ما دام التعذيب لا يختلف فى المعسكرين . . . فضحك عليه شرير آخر أمام المعسكر الشرقى. . . وفاجأه بأن الفحم والزيت والماء غير موجودة أصلا لتنفيذ التعذيب فى المعسكر الشرقى ! ! !

الاستعمار السوفييتي لتركستان - حقيقة وخيال

بقلم: تامربك دولتشن

تركستان (الواقعة فى أواسط آسيا) والتى تبلغ مساحتها ما يقرب مساحة شبه جزيرة الهند، غزاها البلاشفة فى السنة الأولى من قيام حكمهم. وقد سعى زعماء السوفييت منذ عهد لينين حتى الآن الى تحويل تركستان الى بلد «اشتراكية» نموذجية آملين بهذا أن يظهروها كمثال تقتدى به البلدان المتأخرة المجاورة لها — ايران وافغانستان والصين والباكستان. ويدعى خروتشوف الآن ان مستعمرات تركستان القيصرية السابقة قد أصبحت بالواقع جمهوريات اشتراكية باهية، والقصد من هذا المقال هو الفصل بين الأقوال الصحيحة والأقوال الخيالية التى يفوه بها السوفييت حول تركستان.

كانت أبرز نقطة فى الدعاية السوفيتية حول جمهوريات تركستان هى تكرار القول فى مدى النجاح (الحقيقى والخيالى) الذى حاز عليه التركستانيون فى ظل الشيوعية، مستشهدة فى ذلك ببعض أرقام غامضة تدل على مدى هذا التقدم فى حقلى الاقتصاد والثقافة. وقد ذهبت تلك الدعاية الى ان جمهوريات كزخ وكرغيز واوزبك وطاجك وتركمان هى دول ذات سيادة ذاتية وان صناعاتها وزراعتها قد وصلت الى درجة عليا من التقدم وان شعوبها التى كانت فى الماضى متأخرة قد أصبحت الآن بفضل الادارة الحسنة التى قدمها السوفييت تكون دولا اشتراكية ذات ثقافة عالية. وأخذ الدعاة السوفييت استناداً على أقوالهم السابقة يقدمون الوعود الى الأمم المتأخرة مؤكدين لها بأن مصيرها سيكون حتماً مثيل مصير تركستان فما اذا خطت نفس الطريق — أى انها ستحوز على درجة عالية من التطور والنمو فى عشرات من السنين. وقالت احدى الجرائد: «بوسع شعوب البلدان المتأخرة ان تفوق الرأسمالية اقتصادياً فيما اذا عملت بالخبرة التى حصلت عليها البلدان الشيوعية وطلبت مساعدتها، ويمكنها أيضاً القضاء على تأخرها فى برهة لا تتعدى جيلا واحداً(١)». أو كما قالت مجلة أخرى: «تضمن الاشتراكية وحدها لجميع الشعوب

(١) جريدة "كوميونست طاجكستانا" تاريخ ٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٢ .

التحرير التام من النير الغربى والحصول على حرية الفرد الحقة. ويمكنها فى مدى جيل واحد أن ترفع الشعب مما اعتراه من الفقر والظلمة منذ القرون الوسطى الى المستوى المادى والثقافى الذى تتمتع به البلدان الصناعية»(٢).

أمـا الصورة التى يظهر السوفييت تركستان بها تحت ظل الحكم الشيوعى فهى صورة غير حقيقية بالواقع وانما الغاية منها التأثير على شعب لا يعرف تلك البلدان وتاريخها معرفة تامة، فلن يكون بامكانه لذلك التمييز بين الحقيقة والخيال.

ولم يذكر أرباب الدعاية السوفييت ان البلاشفة عملوا تواً بعد استيلائهم على الحكم عـلى هـزم الحـكـومـة الوطـنيـة فى تركستـان وقمـع منظـمات «اولاش اورده» الوطنيـة – وكانت تلك الحكومة والمنظمات قد تم تأليفها فى عام ١٩١٧ – وأقاموا عوضاً عنها النظام الشيوعى الذى يدعمه السلاح. أما الشعوب التركستانية فلم تذعن للأمر الواقع بل استمرت فى كفاحها ضد سفيتة البلاد لستت سنين من هذا التاريخ أى بين عامى ١٩١٨و١٩٢٤، وسمى صراعهم من أجل الاستقلال باسم « بصمك » هذا اللقب الذى فسرته المعاجم السوفيتية بأنه « أعمال عصابة من اللصوص المقاومين للثورة فى أواسط آسيا ». وقد ترأس هذه الثورة فى أحد أطوارها القائد التركى أنور باشا الذى يكتنف وفاته غموض تام.

وعندما توفى ستالين عملت الحكومة السوفيتية على منح هذه الجمهوريات حقوقاً وامتيازات مشابهة لمثيلاتها فى الاتحاد، أهمها حقهـا فى سن قوانينها المدنية والجنائية وحقها فى الاشراف على الصناعات التى أسسها السوفييت فى مناطقها. وحدث فيما بعد، أى فى عام ١٩٥٩، أن أصدر مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى مرسوماً خول فيه هذه الجمهوريات الاشراف على المدارس الثانوية الخاصة ومؤسسات التعليم العالى الواقعة ضمن أراضيها.

ولم تكن هذه الاجراءات سوى صورية بالواقع ولم تتمتع جمهوريات تركستان مطلقاً بحرية الادارة المزعومة فى هذه الحقول، اذ ان مبدأ « التمركز الـديموقراطى» الذى تسير عليه الدولة السوفيتية لا يسمح بالاستقلال الذاتى المحلى. ويرى ان جميع الوظائف الرئيسية (وحتى فى القرى الصغيرة) قد أسندت الى أعضاء عاملين فى الحزب. واضافـة الى ذلك تصر الحكومة المركزية أو لجنة الحزب المركزية على الاشراف على الأمور الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الرئيسية وان هذه الأمور تخضع للقوانين التى تصدرها هذه الهيئات، وما على الجمهوريات فى هذه الحالة سوى الموافقة على هذه القوانين كلياً أو تعديلها سطحياً لموافقة الأحوال المحلية.

---

(٢) مجلة "كوميونست" العدد ١٣ عام ١٩٦٢ الصفحة ١٠٥ .

وويل لكل موظف محلى ينحرف عن التعليمات الواردة الى الجمهورية المحلية من المركز اذ اقل ما يتعرض له هذا الموظف هو طرده من الوظيفة، وقد يتعرض لمعاقبة أصرم من هذه فى الحالات الخطيرة. ولم تتوقف أعمال التصفية بموت ستالين بل قل تلطخها بالدماء، ولم تمض سنة منذ تولى خروتشوف على الحكم حتى جرى استبدال الموظفين المسؤولين فى الجمهوريات القومية بغيرهم، كما حدث مثلا فى عام ١٩٥٩ فى أذربيجان عندما قامت هذه الجمهورية، استناداً على المبادىء النظرية القائلة بتساوى لغات الجمهوريات باللغة الروسية، باصدار قرار وضعت بموجبه اللغة القومية على مستوى واحد مع اللغة الروسية، وفرضت تعليمها جبراً فى منهاج الدراسة. وكان جواب موسكو على هذا الاجراء هو فصل عدد كبير من الموظفين الرئيسيين منهم موستيف السكرتير الأول للجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعى الاذربيجانى وجعفر لى سكرتير فى اللجنة المركزية نفسها وعبد العايف رئيس مجلس سوفيت أذربيجان الأعلى وبابايف رئيس مالية اذربيجان وغيرهم من المسؤولين، ولا يعلم حتى الآن ماذا جرى لهم. وحدث قبل هذا بقليل، أى فى شهر ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٥٨ أن عزل السكرتير الأول للجنة المركزية التابعة لجمهورية تركمان لأنه أبدى عطفه على حركة المثقفين الوطنيين.

وحدثت تصفية عامة فى جمهورية طاجكستان فى عام ١٩٦١ اذ أقيل من وظيفته كل من الجابايف السكرتير الأول للحزب الشيوعى الطاجكى ودودويف رئيس مجلس وزراء طاجك ودودوبايف نائب رئيس مجلس الوزراء ووسوبوف نائب رئيس مجلس الاقتصاد الوطنى كما وطرد هؤلاء الأشخاص بالاضافة لذلك من الحزب. وحدث فى السنة نفسها عزل أ. رزاقوف السكرتير الأول للجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعى الكرغيزى و ك. ديكامبايف رئيس مجلس وزراء كرغيز وكذلك أ. عليموف رئيس مجلس وزراء جمهورية أزبك. وفى عام ١٩٦٢ نحى د. كونايف السكرتير الأول للحزب الكزخى الشيوعى لوجود „ نقض فاحش ولاخطاء اقترفت ولعدم الاذعان للمبادىء اللينينية التى تفرض انتقاء وتدريب اللامعين للالتحاق بالفرق ». وحدث فى نفس الوقت تقريباً طرد دولينوف رئيس مجلس وزراء كزخ من اللجنة المركزية التابعة للحزب الكزخى بالنظر لميوله القومية.

يكرر الكتاب السوفييت القول بين الحين والآخر ان جمهوريات الاتحاد هى جمهوريات تتمتع بسيادة تامة، وما هذه السيادة الا خيال. أما القانون الذى سن (والذى جرت المصادقة عليه فى أول فبراير (شباط) عام ١٩٤٤) والذى بموجبه سمح لجمهوريات الاتحاد باقامة علاقات دبلوماسية مع البلدان الأخرى كان القصد منه عناية واحدة وهى تمكين الاتحاد

السوفيتى من الحصول على أصوات متعددة فى مجالس الأمم المتحدة المختلفة وتمكين هذه الجمهوريات من الحصول على عضوية هذه المنظمة الدولية. ومن المهم ان نرى ان الجمهوريات التركستانية لم تعمل حتى الآن على اقامة علاقات دبلوماسية مع البلدان الأجنبية ووزراء خارجيتها انما هم وزراء صوريون واجباتهم الرئيسية هى استقبال الوفود الأجنبية أو اصطحاب الوفود السوفيتية التى تتوجه الى خارج البلاد. وهذا ما يعنيه السوفيت „ بالعلاقات الدبلوماسية „ لجمهوريات الاتحاد وان وجود هذه „ العلاقات„ يدل على ان هذه الجمهوريات تتمتع بالسيادة التامة(٣).

سمح قانون أول فبراير (شباط) عام ١٩٤٤ لهذه الجمهوريات بحق تشكيل وحداتها العسكرية وتأليف وزارات للدفاع ولا يوجد مثل هذا فى أى من جمهوريات تركستان، بل ان جميع الجيوش فيها تتبع قائد تركستان العسكرى الذى يخضع للقائد ايفان فيدوسنسكى ونائبه القائد ليساشنكو والقائد مالتسيف (رئيس المجلس الحربى)، وجميع هؤلاء الثلاثة هم روس

يحق لجمهوريات الاتحاد نظرياً الانفصال عن الاتحاد السوفيتى غير ان الحوادث التى وقعت فى المجر فى عام ١٩٥٦ أظهرت للعالم مدى احترام الاتحاد السوفيتى رغبة اتباعه فى „ حق تقرير مصيرهم „. وبالاضافة الى ذلك يمكن القول ان المسلمين فى الاتحاد السوفيتى الذين لاقوا حتفهم من جراء أمانيهم الرامية الى الحرية والاستقلال كان عددهم كبيراً.

أما التفسير الذى تعطيه المصادر السوفيتية للتطور الاقتصادى فى تركستان فهو تفسير خاطىء ومغر، فدأبها دوما اعطاء احصاءات وأرقام متعددة لا تشير الى مدى التقدم الذى حصل عليه الشعب، كما يتوقع من مثل هذه الاحصاءات. ولا بد من القول ان تركستان قد حصلت فى مدة ٤٥ سنة من الحكم السوفيتى على تقدم واسع غير انه لا مبرر لاسناد هذا الى النظام السوفيتى، اذ ان التقدم الذى جلبته الاحوال الحالية فى العالم له الفضل الكبير على أى تقدم حصل فى الأقطار المختلفة. ومجرد خلع الحكم القيصرى من البلاد فى فبراير (شباط) عام ١٩١٧ جاء على أثره تشجيع للتقدم الاقتصادى فى المستعمرات الروسية السابقة، فما حصلت عليه فنلنده وبلدان بحر البلطيك بعد انفصالها عن روسيا فى تلك السنة من التقدم يبرهن ان ادعاء النظام الشيوعى بأن التقدم الاقتصادى فى جمهوريات تركستان يرجع سببه الى سيطرة هذا النظام فيها هو غير صحيح.

---

(٣) كتاب ا. ا. جوردنكو الذى عنوانه "تأسيس الدول الوطنية السوفيتية فى آسيا الوسطى" طبع موسكو عام ١٩٥٩ الصفحات ٢٤٣ و ٢٤٤.

وعندما ننظر الى الوسائل التى تستعملها السلطات السوفيتية فى فرض التقدم الاقتصادى فى تركستان لا يمكننا سوى الحكم على انها غير انسانية وجائرة، فالتقدم الاقتصادى يتبعه عادة تقدم فى مستوى معيشة الفرد، غير ان الأمر هو على عكس ذلك اذ اصطحب برهة التقدم الاقتصادى فى تركستان مآس عديدة ذهب ضحيتها عدد كبير من الأفراد. ولأجل المثال ذكرت الاحصاءات السوفيتية ان عدد سكان دولة كزخ الذى كان يبلغ أربعة ملايين نسمة فى عام ١٩٢٦ قد بلغ ٣١٠٠٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٣٩ – أى فى البرهة التى حدث فيها التصنيع وتأميم الزراعة(٤). ولو أخذنا بعين الاعتبار الزيادة الطبيعية التى تحدث للسكان فى ذلك القطر اثناء البرهة نفسها وقارناها بالأرقام هذه تبين لنا مدى النقص الحاصل للسكان الذى يقدر عدده بمليون ونصف مليون نسمة، أضف الى ذلك ما أدت اليه الحركة الرامية الى استيطان الروس والأوكرانيين وغيرهم فى بلاد التركستان الأمر الذى جلب معه انخفاض نسبة السكان الأصليين فى جمهورية كزخ من ٦٠ فى المائة من مجموع السكان فى عام ١٩٢٦ الى ٢٩,٦ فى المائة فى عام ١٩٥٩. وكذلك الأمر فى جمهورية كرغيزيا حيث كانت النسبة فى السنة الأولى ٦٦,٦ فى المائة من مجموع السكان وأصبحت فى عام ١٩٥٩ ٤٠ فى المائة – أى ان السكان الأصليين فى هذه الأقطار قد أصبحوا أقلية فى بلدهم. ولم يذكر الكتاب الذى نشر فى عام ١٩٦١ تحت عنوان „ نجاح الاشتراكية فى كزخستان „(٥) لمؤلفه المؤرخ الكزخى سقطجان بيشيف التأثير السيء الذى جلبه الجهاز الاشتراكى الى هذا القطر.

هذا ونسبة السكان الوطنيين فى الجمهوريات الأخرى فى تركستان قد ظهرت عليها علائم مشابهة فقد تدنت هذه النسبة فى ازبكستان من ٧٦ فى المائة من مجموع السكان فى عام ١٩٢٦ الى ٦٢ فى المائة فى عام ١٩٥٩ وتدنت هذه النسبة من ٧٢,٢ فى المائة الى ٦٠,٩ فى المائة فى السنين نفسها فى جمهورية تركمنيا(٦).

وعند تمعننا الأرقام الأخرى نرى مثل هذه البوادر اذ تدنى مجموع المواشى فى كزخستان من ٤٠ مليون الى ٥٦٠٠٠٠٠ رأس بين المدة الواقعة بين ١٩٢٩ و١٩٣٣(٧). هذا

---

(٤) مجلة "احصاءات ومراسلات معهد دراسة شؤون الاتحاد السوفيتى" طبع ميونيخ عام ١٩٦٠ العددان ١٨ و ١٩ الصفحة ٤١ .

(٥) كتاب "نجاح الاشتراكية فى كزخستان" لمؤلفه سقطجان بايشيف طبع المه اته عام ١٩٦١ الصفحة ٣٢٦ .

(٦) جريدة "ازفستيا" العدد الصادر بتاريخ ٤ فبراير (شباط) ١٩٦٠ .

(٧) مجلدات "آسيا الوسطى السوفيتية" طبع منظمة العلاقات الانسانية للمناطق فى مدينة نيوهيفن فى ولاية كونيكتيكات عام ١٩٥٦ المجلد ٣ الصفحة ٩٢٥ .

وقد طغت موجة اضطهاد للفلاحين لعدم تعاونهم فى نظام المزارع الجماعية مما كون بينهم شعوراً من الاستياء والشقاء .

والكل يعلم أمر تدنى مستوى أجور العمال فى الاتحاد السوفيتى وتدنى دخل المزارعين وارتفاع أسعار بضائع الاستهلاك وقلتها فى البلاد . وقد قال ممبيتوف رئيس مجلس وزراء كرغيز ,,ان أصحاب المواشى فى كرغيزيا كثيراً ما يجدوا أنفسهم غير قادرين على الحصول على الحاجيات الضرورية فى المستودعات المحلية مثل الملح والكاز والصابون وعلب الكبريت والثياب الشتوية وآلات الراديو التى تدار بالبطاريات وغيرها من الحاجيات الضرورية ،،[٨]. وفيما اذا نظرنا الى مستوى الخدمات والمصالح العامة فى كرغيزيا فنراها قد وصلت الى حالة سيئة للغاية فهنالك مثلا دكان واحد لتصليح الأحذية لكل تسعة آلاف شخص ومصنع خياطة واحد لكل عشرين ألف شخص ومصلح واحد لمواعين الطبخ لكل أربعة عشر ألف شخص ودكان تصوير واحد لثمانية عشر ألف شخص وصالون حلاقة واحد لستة آلاف شخص وحمام عام واحد لكل سبعة وثلاثين ألف شخص. هذا ما هو عليه الوضع وقد قال فيه مامبيتوف ,, ان الخدمات الاجتماعية فى جمهوريتنا قد طرأ عليها تحسن زائد فى السنين الأخيرة،، [٩] وعليه يمكن اعتبار الحالة قبل هذا التحسن المزعوم بانها كانت حقاً سيئة للغاية !

أما ثمار التقدم الاقتصادى فى تركستان الذى يتباهى به دعاة السوفييت ويرددونه باستمرار فانها لا يملكها التركستانيون انفسهم وانما هى ملك الحكومة المركزية فى موسكو، فقد أشرف على مختلف فروع هذه الصناعات حتى عام ١٩٥٧ ثلاثون وزيراً من موسكو يرأسون أطوار الانتاج والمالية والأرباح المختلفة. وفى عام ١٩٥٧ تم على أثر برنامج توزيع الادارة على الصناعة الى المقاطعات تأليف مجالس وطنية اقتصادية تابعة للحكومات المحلية لتقوم بادارة غالبية هذه المشاريع، ولكن موسكو احتفظت لنفسها بحق وضع برنامج تنظيم الانتاج والتصرف بمالية هذه المشاريع وأرباحها.

ولم تقبل موسكو حتى بهذا الاشراف الاقليمى اذ صدر فى الاجتماع العام الذى عقدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦٢ مرسوم طلب فيه اجراء تغيير واسع فى ادارة أجهزة الاقتصاد الوطنى فى تركستان، وألغى بموجبه مرة أخرى اشراف الجمهوريات المختلفة على الصناعة وزراعة القطن وصناعة البناء وغيرها. أما الاشراف على الصناعة فى أزبكستان وكيرغيزيا وطاجكستان وتركمنيا فقد سحب من مجالس الاقتصاد

---

(٨) جريدة "سوفتسكايا كيرغيزا" تاريخ ٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٣ .
(٩) نفس المرجع السابق .

الوطنى فيها واسند الى ادارة جديدة سميت مجلس آسيا الوسطى للاقتصاد الوطنى. وأسند الاشراف على انتاج القطن الى مديرية آسيا الوسطى لانتاج القطن كما واسندت مصلحة انشاء الأبنية الرئيسية الى مديرية آسيا الوسطى للانشاء، وكل هذه المنظمات الجديدة تخضع تواً لموسكو.

هذا ولما كانت موسكو لا تأمن للشيوعيين من تركستان عملت خلافاً لما نصته قوانين الحزب الشيوعى فشكلت مكتبا لأواسط آسيا تابعا للجنة الحزب المركزية وعينت عليه ف. لوموسوف الذى أصله من موسكو رئيساً وعينت ف. ك. اكولنشيف و س . م. فيسيلوف الروسين نائبى رئيس، وأنيط بهذا المكتب الاشراف على الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية فى تركستان،(١٠) وأصبحت اللجان المركزية للجمهورية المختلفة بموجب هذا أعضاء ثانويين فى الجهاز الادارى.

وأصبحت تركستان بعد هذا التبديل فى نظام الحكم تماثل الحالة التى كانت عليها فى اوائل احتلال البلاد من قبل السوفيت وقبل تأليف جمهوريات الاتحاد المختلفة حينما كانت الحياة الاقتصادية فى تركستان يشرف عليها المجلس الاقتصادى الاستشارى لأواسط آسيا كما وكانت الادارة السياسة تحت اشراف المكتب التركستانى التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة). وهذا العمل يدل على انه بالرغم من دور التجارب الطويل الذى مرت به البلاد وتأليف حكومات مستقلة فى ازبك وتركمان فى عام ١٩٢٥ وفى طاجك فى عام ١٩٢٩ وفى كرغيزيا فى عام ١٩٣٦، لم يبد التركستانيون أى عطف ما نحو النظام السوفيتى.

أما ادعاء السوفيت بأن المستوى الثقافى للتركستانيين قد وصل الى درجة عالية تحت ظل الحكم الشيوعى فلا اساس له من الصحة. يدعى فى هذا الصدد أرباب الدعاية السوفية وجود ١٠١٠٠٠ طالب فى المدارس العالية فى ازبكستان و ١٧٤٠٠ طالب فى كيرغيزيا و٢٠٠٠٠ طالب فى طاجكستان و ١٣٠٠٠ طالب فى تركمنيا و ٧٧٠٠٠ طالب فى كزخستان متناسين ان القسم القليل من هؤلاء الطلاب هم من سكان الولايات الوطنيين اذ ان القسم الأكبر منهم هم روس أو اوكرنيون أو غيرهم. وقد وصلنا الى هذا الاستنباط البسيط عندما علمنا ان ٣٠٥٠٠ أزبكى فقط هم طلاب فى جميع المعاهد العلمية فى تركستان وغيرها فى الاتحاد السوفيتى، هذا الرقم الذى يمثل ٢٩ فى المائة فقط من مجموع

---

(١٠) جريدة "ازفستيا" تاريخ ٢٠ نوفبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦٢ والعدد الصادر بتاريخ ٢٤ نوفبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦٢ .

الطلاب الذين يدرسون فى المعاهد العلمية العالية فى ازبكستان. أما الأرقام المشابهة فى الجمهوريات الأخرى فهى ٦٥٠٠ طالب فى كرغيزيا أى نسبة ٣٧ فى المائة و ٢٠٠٠٠ طالب فى طاجك أى نسبة ٣٤ فى المائة و ١٣١٠٠ طالب فى تركمنيا أى نسبة ٤٠ فى المائة و ٢٢٠٠٠ طالب فى الكزخ أى نسبة ٢٨ فى المائة(١١). ويمكن ان يقال بالواقع ان معاهد التعليم العالى الموجودة فى تركستان هى ليست تركستانية اذ ان طلابها الوطنيين يكونون الأقلية بين الطلاب كما وان لغة التعليم هى الروسية. ويمكننا ان نقول ان مثل هذا الوضع يسود فى المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية فى تركستان.

والأمر الأهم من هذا هو منهاج الدراسة الذى يسير عليه الطلاب فهو يهدف الى تدريب أفراد مخلصين للحزب يكونون كالآلات الميكانيكية، فدروس الثقافة الوطنية قد استعيض عنها بدرس مؤلفات زعماء الحزب كما وان الشبان المسلمين قد حرموا من تراثهم الثقافى.

وعندما استولى الشيوعيون على زمام الحكم فى روسيا أخذوا يعملون بانتظام على فصل المسلمين الروسيين عن اخوانهم المسلمين فى العالم الخارجى، وحرمهم من الاتصال بالثقافة الاسلامة العريقة. والمثال الواقعى لهذه الحملة هو ما قاموا به فى اواخر العقد الثالث من القرن العشرين بحظر استعمال حروف الهجاء العربية، التى كان يستعملها مسلمو تركستان لمدة تنوف عن ألف سنة، والاستعاضة عنها بأحرف الهجاء اللاتينية. وقد قصد من تلك الحركة هدم احدى العقبات الرئيسية فى برنامج دمج الشعوب المسلمة فى الحظيرة الروسية. وهذا العمل نفسه سهل عليهم الخطوة التالية التى قاموا بها فى أواخر العقد الرابع من هذا القرن وهى تبديل الاحرف اللاتينية هذه بأحرف الهجاء الروسية(١٢).

كلفت عمليات تبديل أحرف الهجاء هذه المبالغ الطائلة، وبلغت تكاليفها الروحية للشعوب التركستانية أكثر من هذا بكثير اذ وجد الفرد نفسه مضطراً لتبديل أحرف هجائه مرتين وصعب عليه التعود عليها، وكان هذا التبديل أشد وطأ على نصف المتعلمين لأنه حرم عليهم استعمال أحرف الهجاء القديمة.

أما المنشورات التى تمكن شبان وشابات تركستان الحصول عليها فى البرهة الأخيرة – أى المدة الواقعة منذ ٢٢ الى ٢٣ سنة – فكلها كانت مطبوعة باللغة الروسية. أما المطبوعات التى صدرت بين عامى ١٩٣٠ و١٩٤٠ فقد طبعت بالأحرف اللاتينية، كما وصدرت المطبوعات

---

(١١) مجلد الاحصاءات السنوية الذى اسمه "الاقتصاد الوطنى فى الاتحاد السوفيتى لعام ١٩٦٠" طبع موسكو عام ١٩٦١ .

(١٢) لأجل الحصول على معلومات اضافية فى هذا الصدد راجع نشرة "ايست كوركيك ريفيو" (طبع هذا المعهد باللغة الانجليزية) العدد ٤ عام ١٩٦٠ الصفحات ٣٨ الى ٤٢ .

الصادرة قبل عام ١٩٣٠ بالأحرف العربية ــ وهذه الأخيرة تكاد تكون مفقودة . وبالاضافة الى ذلك أخذ النشء التركستانى الحديث يعتمد على المصادر السوفيتية المحرفة للاطلاع على تاريخ بلاده .

وكان القصد من تبديل أحرف الهجاء العربية التى كان يستعملها التركستانيون هو فصلهم عن المسلمين الموجودين فى العالم الاسلامى وثقافتهم. أما استعمال أحرف الهجاء الروسية فكان القصد منه تحويلهم الى شعب روسى. هذا ولا تزال هناك بعض المدارس الابتدائية وعدد قليل من المدارس الثانوية تعطى الدروس باللغات المحلية، الا ان جل المدارس الثانوية وجميع معاهد الدراسات العليا تعطى دروسها باللغة الروسية. وذكرت فى هذا الصدد جريدة „ برافدا „ „ ان الشعب الكرغيزى قام من تلقاء نفسه وبشغف على تعليم أولادهم فى المدارس باستعمال اللغة الروسية. أما فى تلك المدارس التى تجرى فيها الدراسة باللغة المحلية، فيقوم الطلاب فى تعليم لغة لينين فى الفصل الثانى من السنة الأولى من دراستهم ويدرسونها فيما بعد حتى انهاء دراستهم الثانوية . واضافة الى ذلك ان اللغة الروسية هى لغة التدريس الوحيدة فى جميع معاهد الدراسة العليا والمدارس الثانوية الخاصة الموجودة فى هذه الجمهورية (الجمهورية الكرغيزية)[١٣]„.

ولما كانت اللغة القومية واللغة الروسية نظرياً تتمتعان بالمساواة الا اننا نشاهد ان جميع المحاكم والأجهزة الادارية والمؤتمرات والاجتماعات وغيرها لا تستعمل سوى اللغة الروسية، ولهذا يتوجب على أى فرد يرغب فى الحصول على مركز ذى شأن فى الدولة أن يجيد هذه اللغة. وقال فى هذا الصدد الكاتب الطاجكى ميرزا طوسون زاده „ نحن الطاجكيين يمكننا أن نقول بفخر اننا كمثيلنا من الشعوب الحليفة لدينا لغتان أصليتان ــ لغتنا الوطنية واللغة الروسية „[١٤] أما التغليب القومى فى السعى لتحويل الافراد الى روسيين فهو واضح للغاية فى حالة الزواج بالروسيات لأن اللغة الروسية فى هذه الحالة تحوز على المكان الأول بدلا من لغة الزوج الوطنية[١٥].

ومن ميزات „ الثورة الثقافية „ التى يدعى الروس القيام بها فى تركستان هو اضطهاد الدين وتعذيب اتباعه. فقد جرى فى مدة الخمس والعشرين سنة من الحكم السوفيتى اقفال غالبية المساجد (او تحويلها الى مستودعات وعنابر وغيرها) وتصفية ما يقارب من ٨٠ فى

---

(١٣) جريدة "برافدا" تاريخ ١٣ فبراير (شباط) ١٩٦٢ .
(١٤) نفس المرجع السابق العدد الصادر فى ١٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٢ .
(١٥) جريدة "برافدا فوستوكا" تاريخ ١٥ مايو (ايار) ١٩٦٢ .

المائة من ائمة الدين. هذا وقد اضطر السوفيت من أجل الحصول على المساعدة الشعبية وتحسين العلاقات العامة اثناء الحرب العالمية الثانية الى اعطاء بعض الامتيازات للدين، غير ان سياسة القمع السابقة ضد الدين قد أعيدت الى الوجود بعد انتهاء الحرب. وتسمح السلطات السوفيتية حالياً للدين وائمته بالبقاء ما داموا يعاضدون الدعاية الشيوعية. أما المؤمنون الذين لا تنتفع الدعاية منهم فان الدولة تقوم بحملة شديدة باهظة التكليف ضدهم تساعدها فى ذلك سلطات الأمن السرية والمحاكم.

نصت المادة ١٢٤ من الدستور السوفيتى „ ان حرية القيام بالطقوس الدينية من قبل جميع المواطنين. . . هى معترف بها „ غير ان الواقع ان وضع هذه المادة فى الدستور كان من أجل خدمة مقاصد الدعاية. وقوانين العمل السوفيتية لا تسمح للعمال المسلمين بالتوقف عن العمل لاداء فرائض الصلاة ولا حتى صلاة الجمعة المباركة، ولا تسمح للمسلمين بأيام عطل بمناسبة الأعياد الاسلامية، كما ويحظر تدريس الأطفال أصول الدين بل تجرى الدراسة عامة بروح شيوعية معادية للاسلام. ويسمح فى كل سنة (من أجل الدعاية) لقرابة عشرين مسلماً بأداء فريضة الحج الى مكة والمدينة. وهذا العدد يبدو طفيفاً فيما اذا قارناه بالألوف الذين كانوا يؤدون هذه الفريضة سنوياً قبل قيام النظام الشيوعى. وهنالك فى عشقباد، عاصمة جمهورية تركمنيا، جامعة الحاد (كفر)(١٦) كما ويوجد فى جامعة جمهورية كزخ كلية الحاد يتلقى فيها الطلاب دروساً فى الالحاد لمدة سنتين(١٧). هذا والمقالات التى تحمل عناوين „ مناهضة العقائد الرجعية فى الاسلام „(١٨) و „ الصفة الرجعية لرمضان المبارك „(١٩) وغيرها هى كثيرة الظهور فى الصحف السوفيتية. وجاء فى مقال عنوانه „ برنامج جمعية الكفر (الالحاد) „ ما يلى: „ هنالك تناقص بين الدين والشيوعية والدين مضر لها، وبالنظر الى ان الدين يمثل عقيدة رجعية برجوازية وغير علمية فأنه يعمل على تأخير بناء مجتمع انسانى حق. ولا يمكن اعتناق المبادىء الشيوعية اذا كان الراغب فى ذلك لا يزال يحمل العقائد الدينية „(٢٠) وهذا يعنى ان من البديهى فى المنطق السوفيتى وجوب هدم الدين.

---

(١٦) جريدة "برافدا" تاريخ ٢٦ نوفبر (تشرين الثانى) ١٩٥٨ .
(١٧) جريدة "كازاخستا نسكايا برافدا" تاريخ ١٤ مايو (ايار) ١٩٦١ .
(١٨) مجلة "فستنك ان كازاخسكو س. س. ر." عام ١٩٥١ العدد ١١ .
(١٩) جريدة "تركمنسكايا اسكارا" تاريخ ٦ ابريل (نيسان) ١٩٥٧ .
(٢٠) مجلة "ناؤكا اى ريليجيا" عام ١٩٦١ العدد ٩ .

وهذا بالواقع هو الشكل الذى جرى عليه اعتناق الشيوعية فى تركستان، وقال خبراء علم الاجتماع السوفييت ان هذا الشكل لا بد منه، أى أنه جاء طبقاً لما رسمته التنبؤات العلمية. وهذا الادعاء كذبته التطورات التى حدثت فى البلدان الافريقية والآسيوية التى حصلت على استقلالها حديثاً ولم تتبع طريق الماركسية، كما زعمت تلك النظريات بشأن تركستان.

وكان ميرصاد سلطان غاليف هو الشخصية الرسمية الشيوعية الوحيدة فى روسيا الذى قاوم هذا الادعاء، وكان جزاءه الاعدام فى عام ١٩٢٣. وقد خالف سلطان غاليف تطبيق مبدأ تنازع الطبقات الماركسى ودكتاتورية عامة الشعب وانتشارها فى البلدان المستعمرة والشبه مستعمرة فى الشرق. وادعى سلطان غاليف ان ثورة الشعب على الدكتاتورية البرجوازية يتأتى عنها دكتاتورية الشعب ولا ينتج عنها أى تحسن لوضع الشعوب المضطهدة فى الشرق، وانه يجب على البلدان المستعمرة ان تتمكن من ازالة نير الاستعمار عنها بمجرد استعمال قواتها الخاصة. وادعى سلطان غاليف انه يتوجب على العمال والفلاحين البرجوازيين الصغار وحتى على القسم المتقدم فى البرجوازيين الصناعيين الوطنيين الاشتراك فى حركة التحرير هذه، وعليهم سوياً وضع أساس الدولة الوطنية للشعوب المحررة. وقد رفض مبدأ اشعال التنازع بين الطبقات وقال ان التعاون بينها هو ضرورى لأى دولة. وطلب سلطان غالييف تشكيل مجلس دولى ليقود حركات التحرر الوطنى فى الشرق يرأسه المتعلمون وان يكون هذا مستقلا عن الحزب الشيوعى الروسى.

هذا ونظر سلطان غالييف الى الدين الاسلامى بنظرة تخالف وجهة نظر دعاة المبادىء الشيوعية وعبر عن رأية هذا فى كراسة عنوانها „ وسائل الدعاية المضادة للدين بين المسلمين„ طبعت فى عام ١٩٢٢. ويمكن تلخيص آرائه بما يلى: الاسلام دين حديث حيوى ووضع أئمته أقوى من أمثالهم فى الديانات الأخرى لأنه لا يجرى تعيينهم بل انهم منتخبون من قبل الشعب وهم لهذا ديموقراطيون. ويمكن ان يقال ان الأئمة الرجعيين المتعصبين قد زالوا قبل الثورة واستعيض عنهم بأئمة تقدميين. والدين الاسلامى هو أكثر ضرورة للعالم الاسلامى من الشيوعية.

وطلب سلطان غالييف القيام بدعاية مضادة للدين محدودة ولم يدع الى القيام بحملة واسعة على الدين الاسلامى،(٢١) مما جلب اليه تهمة الكفر من قبل الشيوعيين الذين قالوا ان آراءه هى زندقة وتدعو الى الجامعة الاسلامية. وجاء على أثر ذلك اعتقاله ورميه بالرصاص فى

---

(٢١) لأجل الاطلاع على معلومات اضافية فى هذا الصدد راجع المجلة "مراجعات فى دراسة الحركات الوطنية للمسلمين فى روسيا" لمؤلفها بينجسن والكسندر شانتال كلكيجى ، طبع هيج عام ١٩٦٠ المجلد رقم ١.

عام ١٩٢٣ وقال عنه تروتسكى: „ . . . كانت هذه أول حادثة لاعتقال موظف حزب عال بموجب أوامر ستالين، الذى اكتسب على أثرها لذة سفك الدماء „(٢٢).

اضطر الحزب الشيوعى بعد ٣٥ سنة من اعدام سلطان غالييف الى الاعتراف بأن بعض أرآئه هى صالحة فبدل سياسته تجاه البلدان الاسلامية بموجبها. وعدل الشيوعيون الدوليون وجهة نظرهم بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى (١٩٥٦) تجاه حركة التحرر الوطنى من قبل الشعوب الافريقية والآسيوية. وعليه لم يعد يطلب „ بيان مؤتمر مبعوثى الشيوعيين وأحزاب العمال „ (١٩٦٠) قيام ثورة الشعب فى بلدان آسيا وافريقيا بل طلب „ تحالفها فى جبهة وطنية ديموقراطية متحدة تتكون من جميع قوى الدولة الوطنية „ بما فيها البرجوازيون الوطنيون، وعدم تأليف دكتاتورية الشعب بل „ تشكيل دولة ذات ديموقراطية وطنية „(٢٣).

لم يحدث حتى الآن ان حازت أى دولة على استقلالها من الاستعمار بموجب الصيغة التى تنبأت بها ووافقت عليها الشيوعية، بل بالعكس وجدت غالبية البلدان المتحررة ضرورة الضرب على أيدى الحركات الشيوعية فيها فيما اذا رغبت فى التطور بنجاح (مثال ذلك مصر والجزائر وتونس والعراق ومراكش).

قالت „ وكالة أنباء الشرق الأوسط „ ذات الصبغة الرسمية فى الجمهورية العربية المتحدة „ شعرت الشعوب العربية بمقاصد الشيوعيين الحقة . . . لقد تغاضوا عن جميع الأمانى الانسانية كما وأخذوا يسعون الى هدم مجتمعنا فى حمام من الدماء من أجل حصولهم على القوة „(٢٤).

وعبرت جريدة بيروتية عن معرفتها الشيوعية بالعبارات التالية: „ كنا نظن فيما مضى ان الشيوعيين لم يكونوا بالواقع سيئين. لقد ظهروا دوماً بمظهر يساند وجهة نظر القوات الوطنية الحرة فى الشرق العربى فى كفاحها ضد الاستعمار. أما اليوم علمنا انهم لم يقاوموا الاستعمار لأنه سىء بحد ذاته بل مقاومتهم كانت موجهة ضد الغرب لوقوفه فى وجه موسكو. والشيوعيون لا يقاومون الاتحاد فحسب (الجمهورية العربية المتحدة) بل يقاومون كل شىء يعمل على رفع مستوى معيشة الشعب „(٢٥).

---

(٢٢) المجلد "تاريخ حياة ستالين" للمؤلف ل. تروتسكى طبع كولون وبرلين عام ١٩٥٢ الصفحة ٥٣١.
(٢٣) جريدة "برافدا" تاريخ ٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٠ .
(٢٤) نقلت عن "سوددويتشن تسايتونج" ميونيخ تاريخ ١٧ اغسطس (آب) ١٩٦١ .
(٢٥) نفس المرجع السابق .

اضطهاد الدين الإسلامي في الاتحاد السوفيتي

بقلم: علي كانتمير

حدث في السنين الأولى من بزوغ النظام السوفيتي ان عمل المفكرون في الحكومة والحزب على اتخاذ وجهة نظر متسامحة نحو الدين الاسلامي الذي ينتمي اليه قرابة ٤٥ مليون مواطن في الاتحاد السوفيتي. ولما مكنت الحكومة السوفيتية أقدامها في البلاد وبعد الانتهاء من تأميم الزراعة شاهدنا ان الوضع قد اختلف، اذ أخذت الادعاءات تنصب منها على ان النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان شخصاً خيالياً وان الدين الاسلامي انما هو „ مناوىء للعلم ورجعي ومعاد للعقائد الماركسية اللينينية ومضر للمصالح الأساسية للشعب السوفيتي". وجاء على أثر ذلك اقفال ٢٦ الف جامع أو تحويل بعضها الى نواد أو مستودعات كما ونفي أئمة الدين الى سيبيريا. وبالرغم من هذا لم تتمكن السلطات السوفيتية من قهر الاسلام كما اعترفت الصحافة السوفيتية بأن العادات والطقوس الدينية لا تزال تتداول في الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي من قبل الكبار والصغار من الشعب بما فيهم افراد منظمات الشبيبة الشيوعية. وأشارت اضافة الى ذلك الى حوادث قام بها زعماء الحزب الشيوعي المحلي وحبذوا فيها الانصياع الى شرائع الاسلام، ولو سطحيا، خوفاً من اثارة غضب السكان المحليين.

هذا ولما لم تنجح الحكومة السوفيتية في قهر الدين الاسلامي والقضاء عليه أخذت تسعى الى ايجاد وسائل تمكنها من الاستفادة منه، اذ عملت دوماً على اثارة دعاية كفر والحاد وشكلت ما تسمى بمؤسسات الافتاء الحمراء ووضعتها تحت اشرافها في المراكز الاسلامية الأربعة في الاتحاد السوفيتي — أي في طشقند وارفه وباكو وبوتياكسك. وكانت الغاية من مراكز التدريب الدينية هذه استغلال رجال الدين المسلمين واستعمالهم كاداة للتوغل السوفيتي في بلدان الشرق الأدنى والأوسط. وكانت هذه الغاية هي التي دعت الى الاستمرار في السماح للمسلمين باداء فريضة الحج بعد حظرها وكان رجال الدين

الذين سمح لهم باداء هذه الفريضة من المتشبعين بالدعاية السوفيتية كما وطلب منهم نشر انباء „ الحياة المريحة „ التى يتمتع بها المسلمون فى الاتحاد السوفيتى والحرية الدينية المزعومة التى تسمح بها السلطات.

ومؤخراً جرى التأكيد مرة ثانية على الدعاية المضادة للاسلام فى الاتحاد السوفيتى ومثال واضح لهذا هو المقال الذى نشرته مجلة „ فوبروسى فيلوسوفى „ (الرقم ١٢ تاريخ ١٩٦١) الذى عنوانه „ المساعى الى تجديد الاسلام لملائمة الأحوال الحاضرة „. عمل كاتب المقال الذى اسمه س. جاوزيف من داغستان على مهاجمة الاسلام بشدة مظهراً فى نفس الوقت جهله بفقهه. وعندما ادعى جاوزيف ان جل السكان السوفيت قد حرروا انفسهم من „ بقايا الدين „ أخذ يدعى بأن بعض رؤساء المجالس الاسلامية أخذوا ينادون بالرأى القائل بوجود تناسب وتناسق بين الاسلام والشيوعية. وقال كاتب المقال: „ ان الميل السائد هو الظهور امام المؤمنين بلباس „ حماة الشيوعية „ ، هذا الميل الذى يتميز به رؤساء المجالس الاسلامية فى شمال القفقاس وداغستان وغيرهما من أقطار ما وراء القفقاس وآسيا الوسطى وكزخستان والقسم الاوروبى من الاتحاد السوفيتى وسيبيريا. وهذه الميول يشترك بها غيرهم من زعماء الاديان الأخرى والأحزاب». وأبدى الكاتب غضبه الشديد على خطاب القاه زعيم دينى اسلامى أمام أعضاء المجالس الاسلامية والقضاء فى داغستان حيث قال فيه : „ اصبح الانسان فى عصرنا الحالى بمركز يتمكن فيه من اكتشاف العالم، وسوف يحتاج الى قدرة الاله فى عمله فى الفضاء كما احتاج اليها فى أرضنا هذه „. وادعى الكاتب فيما بعد فى مقاله ان المساعى جارية حاليا الى „ التوفيق „ بين القرآن الكريم والاحوال الحاضرة فى الشرقين الأدنى والأوسط كما واتهم المفكر الباكستانى المعروف جواد اقبال بأنه يسعى الى اثبات الزعم بأن الاسلام هو „ قوة حية „ وادعى „ ان هذه الميول الرامية الى العمل على جعل الاسلام يلائم متطلبات العصر الحديث التى تجرى فى الاقطار الأخرى تكشف الستار عن الازمة والاضمحلال الذى وجدت نفسها فيه تعاليم الاسلام فى بلدنا „ كما وطلب من العمال „ فى الجبهات العقائدية „ الى تشهير „ الدور المنافى للعلوم والدور الرجعى الذى تدعو اليه العقائد الاسلامية والتى تضر بناء الشيوعية „ .

وهذا الهجوم الشديد على الاسلام تقوم بالاشراف عليه موسكو اذ ذكرت جريدة „ برافدا „ التى تتحدث بسياسة الحزب علنا، ان الحزب أخذ يعمل على „ تحرير العمال نهائياً من تخدير الدين „ (فى العدد الصادر بتاريخ ٩ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦١)

كما ورددت مجلة „ ناؤكا اى زيزن„ (العلم والحياة) فى عددها رقم ١١ عام ١٩٦٢ نفس اللهجة حين قالت: „ وجب العدول عن وجهة النظر الدينية كما وانه توجب مهاجمة الدين باستمرار„.

أما السبب الرئيسى لحملة الهجوم على الدين هذه فى الصحافة السوفيتية فهو فشل الغايات التوسعية السوفيتية فى البلدان الاسلامية فى آسيا وأفريقيا. ففى السنين الأخيرة أخذت موسكو تصرف قصارى جهدها للظهور كبطلة تحرير البلدان المستعمرة فى هذا القطاع والعمل على جلب مصر والعراق واندونيسيا وغيرها من الأقطار تحت كنفها، وذلك بمنحها المساعدات المالية والفنية التى „ لا قيود بها „، وحتى منح بعضها الأسلحة والذخيرة لتعمل على „ مقاومة المستعمر„. هذا ولم تر البلدان التى حصلت على استقلالها حديثاً محالفة موسكو عند قبولها المساعدة السوفيتية، ويرجع الفضل فى ذلك الى قوة الاسلام والروح الوطنية التى برهنت على انها امتن من الشيوعية. ومن جهة أخرى أخذت البلدان الافريقية والآسيوية تشعر بأن الكتلة الشيوعية لا يمكنها ان تمدها بالمساعدة بالدرجة التى يمكن تقديمها من قبل الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة. والسبب الآخر لفشل التوسع السوفيتى فى البلدان الاسلامية هو شعور المسلمين فى العالم الاسلامى بحالة الأسى التى عليها اخوانهم من المسلمين فى الاتحاد السوفيتى واضطهاد الدين الاسلامى المستمر فيه.

ولقد لاقت سمعة الحكومة السوفيتية والاحزاب السوفيتية والاحزاب الشيوعية من جراء ذلك صدمة عنيفة وحدا الفشل الذى اعترفت موسكو به الى اثارتها حملة ضد الدين الاسلامى ضمن حدود الدولة السوفيتية. ومن أهم السبل التى سارت عليها الحملة الشيوعية الجديدة اظهار سخطها الشديد على من سمتهم „ بالفقهاء الحمر„ الذين يعملون على „ رسم الدائرة بشكل المربع„ مدعين بأنه لا يوجد تناقض بين الاسلام والشيوعية، اذ بالواقع لا يمكن وجود أى وفاق بينهما. وظهر هنا لأول مرة صدق أرباب الدعاية السوفيتية. أما جهلهم التام بالاسلام فقد ظهر فى ادعائهم بأنه عقيدة رجعية، اذ بالعكس فرض الاسلام العدل المشترك والمساواة والمحبة والحرية وتشجيع العلم، ولا يمكن حمل عدم التقدم فى هذه الحقول فى بعض البلدان الاسلامية الى القرآن الكريم اذ ان اسبابه تعود الى عوامل تاريخية لم تمكن هذه البلدان من الحصول على هذه الأهداف بالنظر لتأخرها. وقد كتب المؤلف ف.ى. فزنان فى كتابه الذى عنوانه „وعى العالم الاسلامى„ الذى طبع فى باريس ما يلى: „ وقفت أوروبا والعالم الاسلامى حتى القرن الثامن عشر على درجة متساوية فى الحقول

الاجتماعية والاقتصادية والفنية، غير ان الثورة الصناعية الغربية قد اخلت بهذا التساوى وجعلت البلدان الأوروبية تفوز بقصبة السبق على غيرها من بلدان العالم».

أما اليوم فان البلدان الاسلامية آخذة مرة أخرى بالعمل على مجاراة الغرب فى الاستفادة من المعلومات العلمية والفنية والاستفادة من اختباراته، والعالم الاسلامى حالياً هو كالمرجل الثائر، ويعود الفضل فى ذلك للوطنية ووعى الاسلام الجديد والرغبة فى اجراء التطورات الاجتماعية. وهذه التطورات تجرى بموجب تعاليم القرآن الكريم وقابلة للتحقيق مستندة الى الايمان الاسلامى ولا حاجة بها الى اللجوء الى الشيوعية الكافرة. وقد يظهر فى الغرب بين الآونة والأخرى الرأى القائل بوجود تشابه بين الاسلام والشيوعية لأن كلاهما لا يعرفان الحدود القومية لكن هذا الادعاء هو ادعاء سطحى خاطىء. اذ انه هنالك بون شاسع بين المبادىء الماركسية اللينينية وبين الدين الاسلامى ولا لزوم للأخير اخفاء نوره خلف الأكمة الشيوعية.

مثال من الاستعمار السوفيتي

بقلم: سليمان تكنير

قام السير باتريك دين المندوب البريطانى لدى هيئة الأمم المتحدة، فى شهر نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦٢، أى أثناء مناقشة موضوع الاستعمار أمام الجمعية العمومية، قام بلفت نظر الحاضرين الى تاريخ السوفيت الاستعمارى مستشهداً بالوضع القائم فى اذربيجان حيث قال الكلمات التالية: „ احتلت بريطانيا جزيرة سيلان فى عام ١٨١٥ عندما حدث احتلال اذربيجان من قبل روسيا فى نفس السنة. أما سيلان فقد حصلت على استقلالها فى عام ١٩٤٧ ومتى ترى تحصل اذربيجان على استقلالها؟ ".

وكان رد فعل الصحافة السوفيتية ضد كشف الستار عن الاستعمار السوفيتى من قبل السير باتريك دين، سريعاً للغاية مما يدل على فرط حساسية الحكومة السوفيتية بالنسبة الى هذا الموضوع فى سياستها. فنشرت جريدة „ ترود „ بتاريخ ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٦٢ ما سمته „ بأجوبة „ على ادعاءات السير باتريك بصورة رسائل ادعت بأنها استلمتها من شخص اذربيجانى ينتمى الى لجنة عمالية فى طشقند عاصمة ازبكستان اسمه عمود موسيف. وقد وصف هذا ادعاء الوفد البريطانى بأنه „ افتراء „ لا مبرر له. وتبع هذا بعد اسبوعين فى عامود „ الاستعلامات بين القراء „ فى جريدة „ باكنسكى رابوشى „ التى تطبع باللغة الروسية فى باكو (الصادرة بتاريخ ١٣ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٣)، والتى تتحدث باسم الحزب الشيوعى الاذربيجانى، رسائل تهجمية تحمل تواقيع عدد من العمال الاذربيجانيين معبرين فيها عن „ دهشتهم „ لهذه „ الاكاذيب الوقحة „ التى فاه بها المندوب البريطانى لدى الامم المتحدة مؤكدين ان الشعوب السوفيتية قد ألفت اتحاداً „ حراً „ كانت اذربيجان عضواً فيه، كل يحوز على حقوق متساوية. وأشاروا فيما بعد فى هذه الرسائل الى التقدم الصناعى والثقافى الذى حازت عليه اذربيجان فى العهد السوفيتى. وانه من الأهمية بمكان ان نرى سلطات الحزب قد استحسنت نشر هذه

„ الاستعلامات „ فى جريدة „ باكنسكى رابوشى „ وليس فى مجلة „ كوميونست „ التى تطبع باللغة الاذربيجانية والتى هى اكثر انتشاراً فى القطر. ولعلها أخذت بعين الاعتبار عدم تمكين العدد الكبير من الاذربيجانيين قراءة ما قيل حول موضوع الاستعمار السوفيتى. وحدث فى اليوم التالى لنشر هذه الرسائل فى جريدة „ باكنسكى رابوشى „ ان استشهدت تلك الجريدة باستحسان جريدة „ برافدا „ (أى بتاريخ ١٤ يناير–كانون الثانى–١٩٦٣) هـذا الجواب الفصل الموجـه الى السياسى البريطانى متهمـة اياه بأنه أخذ يقذف الأكاذيب الغليظـة حول الاتحاد السوفيتى واستمرت فى مـدح رفاهيـة الفلاح السوفيتى والنمو الهائل الذى حصل عليه الاقتصاد والثقافة فى اذربيجان .

ولا بد لنا قبل كشف الستار عن حقيقة هذه الصورة الخلابة للحالة فى اذربيجان الخاضعة للحكم السوفيتى من الاستشهاد ببعض الحقائق والاشارة الى المراجع السوفيتية التى يتضح بها سياسة موسكو الحقيقية نحو اذربيجان . أعلنت اذربيجان استقلالها فى ٢٨ مايو (ايار) عام ١٩١٨ كما وشكلت جمهورية شعبية ديموقراطية. وبدأت تقوم بالتقدم الفائق فى جميع الحقول القومية. وجاء بعد هذا بتاريخ ٢٦ ابريل (نيسان) عام ١٩٢٠ احتلال الجيشين الأحمرين التاسع والحادى عشر لاذربيجان. وادعى السوفيت على أثر ذلك ان الشعب الاذربيجانى قد ثار من تلقاء نفسه بثورة مساندة للشيوعية. أما فى الثامن والعشرين من ابريل (نيسان) عام ١٩٢٧، أى فى الذكرى السنوية السابعة لاحتلال المنطقة من قبل الجيش الأحمر نشرت مجلة „ كوميونست „ التى تتحدث باسم الحزب الشيوعى فى باكو، تقريراً سرياً كان قد رفع الى رئاسة اركان الجيش الأحمر عشية ذلك الاحتلال جاء فيه الاعتراف الفظيع القائل „ اذ لولا تدخل الجيش الأحمر لما كان هنالك أمل فى القيام بالثورة فى اذربيجان „ .

قام الشيوعيون بعد استيلائهم على المنطقة بمباشرة اعمالهم الاستعمارية المعتادة وشكلوا „ لجنة الثورة „ فى نفس اليوم الذى دخل فيه الجيش الأحمر والتى عملت بعد يومين من تشكيلها على ارسال دعوة تاريخها يعود الى عدة ايام مضت „ دعت „ فيها القوات السوفيتية الى الدخول الى اذربيجان ووعدتها „ بالصداقة الأخوية „ نحو الاتحاد السوفيتى. ولم تترك قوات الاحتلال السوفيتية الفرص تفوت قبل قيامها بأعمال الأرهاب المعتادة ونهب أموال الاذربيجانين، كما وقامت باعتقال الوزراء واعضاء البرلمان وضباط القوات العسكرية كما وصادرت جميع كميات البترول الموجودة فى المنطقة ونقلتها الى موسكو. هذا واجبرت فى سبتمبر (ايلول) عام ١٩٢٠ وزير خارجية اذربيجان على التوقيع على معاهدة مع روسيا

السوفيتية جاء فيها تنازل بلاده عن ثروتها الاقتصادية، بما فيها المناجم والمصانع كما وتنازل لها عن حقوق بلاده فى القيام بالمبادلات التجارية الخارجية. وجاء على أثر ذلك ان حددت موسكو كمية البترول الذى يمكن لاذربيجان الاحتفاظ به كما واشرطت عليها تسليم المنتوجات الزراعية بما فيها الحبوب جبراً الى الحكومة كما هى الحالة فى المناطق الاخرى من الاتحاد السوفيتى. هذا ولم يسمح للجمهورية الاذربيجانية الحرية فى الاشراف على ماليتها الداخلية.

حدث على أثر هذا وضع الحزب الشيوعى الاذربيجانى تحت اشراف مبعوث من موسكو (راجع نشرات مبعوث الشعب للشؤون الخارجية ذات الأرقام ٩ و١٠ طبع موسكو عام ١٩٢٠). وعلى الرغم من أن اذربيجان كانت صورياً جمهورية ذات استقلال وسيادة ذاتية وكان السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب، أى اللجنة الحاكمة فى البلاد، اذربيجانيا، كانت موسكو بالواقع هى المتقلدة لزمام الأمور. فالذى يشرف عليها حالياً سكرتير الحزب الثانى ف. ى. شميشاستنى رئيس لجنة الأمن الحكومية التى تعتبر جهاز البوليس السرى الخاضع لخروتشوف.

أما أهمية اذربيجان الرئيسية لموسكو فترجع الى انتاجها الهام للبترول الذى يعادل ٢٠ مليون طن من البترول سنوياً. وهنالك بالاضافة الى ذلك كميات هامة من معادن الحديد والسوبرفوسفات والذهب والفضة وغيرها، كما ويبلغ معدل انتاج محصول القطن ٤٠٠ ٠٠٠ طن سنوياً. ومن المهم ان ندرك ان الحكام السوفيت هم الذين يتصرفون بهذه الثروات وليست اذربيجان، وتبلغ واردات البترول والغاز الطبيعى والمعادن عدة مليارات من الروبلات سنوياً ولا تلمح اليه ميزانية الجمهوريـة المحليـة. وقد حازت ميزانية جمهورية اذربيجان فى عام ١٩٦٣ على مبلغ لا يتجاوز ٧٦٤ مليون من الروبلات وهو مبلغ يكاد يوازى الضريبة المفروضة على البضائع فى الجمهورية.

والأمر الآخر الذى تتميز به سياسة الاستعمار السوفيتية هو ترحيل السكـان جبراً، اذ بينما عملت الحكومة القيصرية بين عامى ١٨٢٦ و١٩٠٤ على استيطان ٢٠٠ ٠٠٠ روسى فى اذربيجان، بلغت جسامة الاستيطان فى الجمهورية بعد الثورة درجات أوسع. وبينما دل الاحصاء السوفيتى لعام ١٩٣٩ زيادة السكـان فى الاتحاد السوفيتى بنسبة ١٠,٩ فى المائة عما كانوا عليه فى عام ١٩٢٦، دلت الأرقام الواردة من اذربيجان ان الزيادة قد بلغت ٣٨,٧ فى المائة، وهذه الزيادة بالطبع لم تنتج عن ارتفاع ملموس للزيادة الطبيعية للسكان فى الجمهورية بل عبرت عن هجرة افواج كبيرة من المواطنين الروس والاستيطان فيها. أما مدينة باكو التى كانت حتى عام ١٩٢٦ تحوز على نسبة اذربيجانية تفوق غيرها من

الجنسيات، تعتبر الآن مدينة روسية وكذلك الأمر فى المدينة الصناعية سمجيت التى أسست منذ وفاة ستالين والتى جلب اليها ٥٠٠٠٠ مهاجر من اواسط روسيا. ويرى فى هذا ان الاذربيجانيين سوف يصبحون تدريجياً الأقلية فى وطنهم.

أما الوضع فى الحقل الثقافى فقد جرى توجيه السياسة السوفيتية الى الهدف النهائى وهو تحويل جميع الشعوب والجنسيات المختلفة التى يتكون منها الاتحاد السوفيتى الى شعوب روسية ودمجها سوياً بطريقة تفقدها ميزاتها القومية وبالتالى تشكيل جهاز ثقافى «اشتراكى» واحد بينها. وقد قيل فى هذا الصدد منذ عقد مؤتمر الحزب الشيوعى السادس عشر فى عام ١٩٢٩ «ان غاية العمل الثقافى فى الاتحاد السوفيتى هو دمج الثقافات القومية المختلفة وتحويلها الى ثقافة واحدة» كما كرر هذا القول برنامج الحزب الجديد الذى نشر فى عام ١٩٦١. هذا وجاء على أثر اعطاء الثقافة الاذربيجانية «الوجه الاشتراكى» ان عمل الزعماء فى السوفيت على محو الثقافة الاذربيجانية، والتراث الوطنى الاذربيجانى المجيد والاستعاضة عنه بفن «اشتراكى واقعى» لا لون له. وحدث كما حدث لغيرهم من القوميات الاقلية فى الاتحاد السوفيتى ان اجبر المؤرخون الاذربيجانيون على تحوير تاريخ ماضيهم الى درجة اسناد اللوم الى اجدادهم — اتراك اوكوز — ووسمهم بأنهم غزاة أجانب. أما الاحتلال القيصرى لاذربيجان فقد قيل عنه بأنه «بادرة تقدمية ايجابية» كما وشجع النشىء الحديث على تناسى تراثه الوطنى. هذا واعتبر صراع الاذربيجانيين للحصول على الاستقلال بأنه يمثل مؤامرات على روسيا يقوم بها «المستعمرون الأجانب» بينما تقوم فى نفس الوقت بتمجيد الاستعمار القيصرى والسوفيتى لاذربيجان.

ولا تدع الدعاية السوفيتية فرصة تفوتها بدون بذل المديح للتقدم الواسع الذى حازت عليه اقليات الجمهوريات القومية بما فيها اذربيجان فى حقل التعليم والثقافة، وحذرها البالغ فى عدم ذكر الغاية الرامية الى تنمية الثقافة والأعمال التهذيبية وهى: «فرض اللغة الروسية على المتعلمين ودمج الشعوب التى هى غير روسية وبالتالى ازالة فوارقها القومية».

جاء فى جواب جريدة «باكنسكى رابوشى» على ملاحظات السير باتريك دين فى جلسة الجمعية العمومية للامم المتحدة انه لا وجود لما سماه بالاستعمار السوفيتى فى اذربيجان لأن من مميزات الاستعمار «الاشراف السياسى والاقتصادى من قبل دولة على دولة أخرى». ويمكن ان يقال ان هذا الوضع بالذات هو ما تتصف به اذربيجان وهى بالواقع مستعمرة سوفيتية بالمعنى الصحيح اذ لا يمكن وجود وجه من وجوه شؤونها الخاصة لا تتدخل فيه موسكو.

منبر الحوادث

(كما وردت بالصحف السوفيتية والراديو)

يوليو (تموز) ١٩٦٢

٢ سلم وزير الخارجية السوفيتى جروميكو مذكرة الى الحكومة البريطانية اجابة على مذكرتها المؤرخة فى ١٤ يونيو (حزيران) حول علاقة الولايات المتحدة بشؤون فيتنام الجنوبية .

نشر مرسوم التصديق على اتفاقية التعاون بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية الصومالية التى وقع عليها فى موسكو بتاريخ ٢ يونيو (حزيران) عام ١٩٦١ .

وصل الى موسكو راول كاسترو وغيره من زعماء كوبه العسكريين .

٣ ابتدأت المحادثات فى موسكو بين الحكومة السوفيتية والوفد اليوغوسلافى حول توسيع التعاون الاقتصادى بين القطرين .

٤ إستقبل بريزنيف رئيس مجلس وزراء حكومة الشعب المنغولية ز. سامبو.

٥ وصل الى موسكو وفد من معهد العلوم الصينى لاجراء محادثات والتوقيع على برنامج تعاون علمى بين المعاهد العلمية السوفيتية والمعاهد الصينية لعام ١٩٦٢ .

٦ وصل الى موسكو د. مولومزامتس نائب رئيس جمهورية منغوليا الأول لحضور اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس التعاون الاقتصادى المتبادل .

٧ نشر نص الكتاب المفتوح الذى وجهته اللجنة المركزية ومجلس الوزراء السوفيتى الى جميع العمال فى جمهورية كزخ الاشتراكية داعين فيه الى موسم حصاد منظم .

استقبل بريزنيف رئيس اركان الجيش السودانى

٩ إفتتح فى موسكو المؤتمر العالمى للسلم .

١٠ غادر موسكو مبعوثون عن اسطول الجو المدنى الى كوبه لاجراء محادثات حول إفتتاح خط جوى بين موسكو وهافانه .

١١ قدم السفير الاسرائيلى أوراق إعتماده الى نائب رئيس مجلس السوفيت الأعلى اروشانيان .

إفتتح فى أكره عاصمة غانه معرض صناعى وتجارى سوفيتى .

نشر نص الخطاب الذى القاه خروتشوف فى مؤتمر السلم العالمى فى العاشر من يوليو (تموز) .

التى كوسيجن نائب رئيس مجلس الوزراء الأول خطابا فى الحفلة التى اقامها سفير كوريا الشمالية .

١٤ دشن خط تلفونى – لاسلكى بين موسكو وهافانه .

نشر نص المذكرات السوفيتية الموجهة الى الحكومات الاميركية والبريطانية والافرنسية جواباً على المذكرة الاميركية التى تاريخها ٢٥ يونيو (حزيران) حول الحوادث التى وقعت على حدود برلين الشرقية وبرلين الغربية .

١٥ إنتهت فى موسكو الجلسة الرابعة للجنة السوفيتية الفيتنامية الخاصة بالتعاون العلمى والفنى .

عقدت فى قصر الكرملين حفلة على شرف مؤتمر السلم العالمى .

١٦ غادر الاتحاد السوفيتى بطريق البحر رهط من الاخصائيين الزراعيين السوفيت والطلاب فى طريقهم الى كوبا .

١٧ إفتتح فى موسكو معرض أقامته بعض المصانع اليابانية .

زار السفير السوفيتى للولايات المتحدة الرئيس كندى بناء على دعوة الاخير لاجراء محادثات حول الحالة فى برلين ومشكلة نزع السلاح فى لاوس .

١٩ غادر موسكو ميكويان نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى وفيروبين نائب وزير الخارجية متوجهين الى اندونيسيا فى مهمة صداقة واخاء .

وصلت خمس سفن سوفيتية لصيد الاسماك الى كوبا .

توجه الى هافانه بورتسيف وزير البريد والبرق السوفيتى .

وصل الى جنيف وزير الخارجية السوفيتية جروميكو لحضور الجلسة الختامية لمؤتمر لاوس وللتوقيع على إتفاقية دولية حولها .

٢٢ إنتهت المحادثات بين الوفود السوفيتية والوفود الصينية لمعاهدة العلوم والتوقيع على برنامج تعاون علمى للسنة الجارية .

إفتتح فى موسكو المؤتمر الدولى الثامن لمكافحة السرطان حضره ممثلون عن ٧٠ دولة .

٢٤ نشر بيان الحياد الصادر حول لاوس .

٢٦ جرت مقابلة بين خروتشوف والرئيس ى. تسيد نبال السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب المنغولى.

إستقبل خروتشوف سفير مراكش .

إستقبل خروتشوف سفير جمهورية مالى .

السفير السورى يقوم بزيارة وداعية لخروتشوف

٢٨ وصل الى موسكو وفد يمثل المجلس الوطنى التابع لمالى يرأسه رئيس المجلس .

إفتتح فى مدينة كوكشيتيف فى كزخستان معهد لتعليم المعلمين .

٢٩ إنتهى المؤتمر الثامن الدولى لمكافحة مرض السرطان.

إفتتح فى موسكو معرض الخيول الدولى .

٣٠ إستقبل الرئيس جمال عبد الناصر فى القاهرة رئيسي تحرير "برافدا" و "ازفستيا" الرفيقين ب. ا. ساتيوكوف و ا. ا. أزوباى.

أغسطس (آب) ١٩٦٢

١ تم التوقيع فى موسكو على إتفاقية سوفيتية كوبية حول المواصلات الهاتفية والبرقية والبريدية .

٢ وصل الى موسكو وفد يمثل أرباب التجارة الصوماليين.

غادرت السفينة "بكر" التى تمّ بناؤها لحكومة الجمهورية العربية المتحدة والتى زودت بأجهزة للتنقيب عن البترول الكائن فى طبقات الأرض الواقعة تحت البحر، غادرت ميناءها للتجربة فى البحر الأسود .

عقدت اللجنة المركزية الازبكية جلستها العامة.

إستقبل ا. ف. سبيريدونوف رئيس مجلس

اتحاد السوفيت الأعلى د. ج. ف. بيف رئيس مجلس القوميات الوفد البرلمانى التابع لحكومة مالى .

إستقبل ميكويان رئيس اساقفة كنتربرى.

٣ وصل الى موسكو نائب رئيس حكومة ليبريا .

٤ نشر نص مذكرة التهنئة التى أرسلها خروتشوف الى المؤتمر الثامن الدولى لحظر الأسلحـــة الذريـــة والهيدروجينية المنعقد فى طوكيو.

اجتمعت اللجنة السوفيتية الخاصة بالدفاع والسلم لدرس النتائج التى توصل اليها المؤتمر الدولى لنزع السلاح العام والسلم الذى عقد فى طوكيو بين ٤ و ١٩ يوليو (تموز) .

قام السفير السورى بزيارة وداعية لميكويان .

٥ نشر بيان يقول أنه قد جرى التوقيع على إتفاقيـــة سوفيتية كوبية حول تقديم المساعدة السوفيتية لصناعة صيد الأسماك الكوبية .

٦ تم التوقيع على الاتفاقية السوفيتية الكوبية الخاصة بتقديم المساعدة السوفيتية لأجل تدريب الخبراء الفنيين الكوبيين .

وصل الى سمفربول ملك افغانستان فى زيارة غير رسمية بناء على دعوة من خروتشوف .

إستقبل ميكويان المستر هارولد ولسن رئيس حزب العمال البريطانى .

٧ زار خروتشوف وبريزنيف ملك افغانستان فى شبه جزيرة القرم .

٨ زار ملك افغانستان خروتشوف .

٩ وصلت باخرة سوفيتية الى الجزائر تحمل ٦٥٠٠ طن من القمح .

١١ وصل الى موسكو وفد يمثل مجلس محافظة بورسعيد.

إجتمع المبعوثون السوفيت والسوريون للبدء بالمحادثات حول عقد اتفاق تعاون ثقافى بين قطريهما .

غادر كوبا بحراً ٣٣٠ شاباً كوبياً متوجهين الى الاتحاد السوفيتى للتدريب فى الفروع المختلفة من الزراعة .

تم قذف سفينة الفضاء الثالثة "فوستوك ٣" التى يقودها العقيد ا. ج. نيكولايف .

١٢ نشر نص النداء الذى وجهته الحكومة السوفيتية الى حكومة الولايات المتحدة وجواب الأخيرة عليه حول التوقف عن اجراء تجارب ذرية فى الفضاء قد تعرض قائد سفينة الفضاء المعروفة "فوستوك ٤" للخطر.

١٣ اقام ملك افغانستان حفلة عشاء على شرف خروتشوف وبريزنيف فى منزله الواقع على الشاطىء الجنوبى لشبه جزيرة القرم .

١٤ أرسل بريزنيف رسالة تهنئة الى رئيس جمهورية الكونغو بمناسبة الذكرى الثانية لاعلان استقلال تلك الجمهورية .

١٥ هبطت سفينتا الفضاء "فوستوك ٣" و "فوستوك ٤" فى المنطقة المعدة لهما خلال ستة دقائق بين الواحدة والأخرى.

إفتتح خط راديو تلفونى رأساً بين موسكو وعاصمة جمهورية مالى .

أقام سفير كوريا الشمالية حفلة حضرها أعضاء الحزب الرئيسيون وأعضاء الحكومة السوفيتية بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لتحرير كوريا .

غادر ملك افغانستان وحاشيته مدينة سمفربول عائدين الى بلادهم واصطحبهم فى أول الرحلة خروتشوف وبزيزنيف .

غادر الى دمشق بالطائرة رئيس اللجنة الحكومية للعلاقات الثقافية س. ك. رومانوفسكى لحضور المحادثات حول عقد إتفاقية تعاون ثقافى بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية السورية .

١٦ إحتفل فى موسكو بالذكرى السابعة عشرة لاستقلال اندونيسيا .

١٧ قابل كوزلوف سكرتير اللجنة المركزية أعضاء الحكومة واعضاء حزب العمال الفيتنامى الذين كانوا يقضون اجازة عطلتهم فى الاتحاد السوفيتى كضيوف على اللجنة المركزية.

١٨ قذف صاروخ الفضاء "كوزموس ٨" .

٢٣ إستقبل ميكويان سفير العراق .

٢٥ وصل الى موسكو يو ثانت سكرتير عام الامم المتحدة بالوكالة .

٢٦ وصل الى موسكو نائب وزير التجارة الخارجية الصينى لعقد محادثات تجارية .

٢٧ زار يو ثانت بريزنيف ووزير الخارجية جروميكو حيث دعاه الأخير لتناول طعام الغداء معـــه .

٢٨ إستقبل خروتشوف يو ثانت ودعاه الى تناول طعام الغداء معه .

وقع على مسودة الاتفاقية الصينية السوفيتية الخاصة بتسليم البضائع فى النصف الأول من عام ١٩٦٢ .

٣٠ غادر يو ثانت مدينة موسكو متوجهاً الى وارسو بعد القائه خطاباً عل راديو موسكو .

٣١ أقام سفير فيتنام الشمالية حفلة بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لاستقلال بلاده .

وقع فى هافانه على مسودة الاتفاق السوفيتى الكوبى الخاص بانشاء مصنع لتصليح السيارات .

وقع رومانوفسكى والسفير السيلانى على برنامج للتعاون الثقافى بين بلديهما .

غادرت السفينة السوفيتية "اوخوشك" مدينة ناخودكه متوجهة الى كوبا تحمل على ظهرها ١٠٠ حاصدة للأرز و ١٨٠٠ متر مكعب من الخشب المنشور.

سبتمبر (ايلول) ١٩٦٢

١ إفتتح فى فلاديفوستوك معهد الفنون الجميلة الخاص بالشرق الاقصى .

٢ وصل الى موسكو سفير غينيه .

وصل الى موسكو احد امراء المملكة العربية السعودية بناء على دعوة رسمية من الحكومة السوفيتية .

٥ ابتدأت المحادثات فى موسكو حول تطور التعاون الاقتصادى والفنى بين الاتحاد السوفيتى وفيتنام الشمالية.

٦ دشنت خطوط جوية منظمة بين موسكو – بلغراد – رباط – كوناكرى – واكره .

إفتتح فى طشقند مجمع دولى أدبى للنساء الافريقيات حضره ممثلات من مالى وغانه ومراكش وغينيه وتونس وطنجنيكا وتوجو وجامبيا وسيرا ليون والصومال وموازامبيك .

نشر نص الرسالة التى وجهتها الحكومة السوفيتية الى كل من حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا حول برلين .

وصل الى موسكو وفد يمثل نقابة عمال غينيـــة الوطنية .

٧ نشر نبأ يقول ان الطيار ف. س. اليوشن طار الى علو يبلغ ٢١,٣ كيلومتر فى الجو بطيارة من طراز ت–٤٣١ قادها بسرعة ٢١٠٠ كيلومتر بالساعة وكلا الرقمين يعد رقماً قياسياً فى العالم .

نشر نص الجواب الذى ارسلته الحكومة السوفيتية الى السكرتير العام للأمم المتحدة يوثانت حول النداء الذى وجهه الى اعضاء المنظمة حول الحوادث فى الكونغو.

٩ إفتتح فى جامعة موسكو مؤتمر دولى خاص بالدراسة الفنية العليا ودراسة اللغات .

غادر الاتحاد السوفيتى رهط رسمى من موظفى الزراعة فى زيارة الى الولايات المتحدة .

١٠ أعلن نبأ يقول أنه أسس قسم فى جامعة لينغراد لتأهيل الطلاب الواردين من افريقيا وآسيا وغيرها من القارات يتلقى فيه الطلاب دروساً لسنة واحدة لتؤهلهم للالتحاق فى مختلف معاهد التدريس العالية.

١٢ نشر البيان السوفيتى الذى أرسل الى حكومة الولايات المتحدة حول كوبه .

وصل السفير الليبى الى موسكو.

١٣ إستقبل خروتشوف أثناء عطلته فى القفقاس المبعوث الدائم السعودى لدى الأمم المتحدة .

إفتتح فى جامعة موسكو الاجتماع العام السابع لاتحاد العاملين فى الأمور العلمية العالمى .

١٤ وصل الى موسكو أعضاء سكرتيرية الاتحاد الوطنى المراكشى للقوات الوطنية .

أعلن نبأ وصول وفد برلمانى هندى الى موسكو.

١٥ أعلن نبأ تبادل الرسائل بين الاتحاد السوفيتى وايران حول حث الأخيرة على عدم السماح لانشاء قواعد صاروخية أجنبية فى أرضها .

١٦ أعلن نبأ يقول ان الطيار ب. اوستابنكو قد وصل الى ارتفاع مقداره ٢٢,٦٨ كيلومتر بطيارة من طراز اى–١٦٦ طارت بسرعة منتظمة مقدارها ٢٥٠٠ كيلومتر بالساعة وذلك بتاريخ ١١ سبتمبر (ايلول).

١٧ أعلن نبأ يقول أنه كان يزور موسكو بعثات عسكرية من الجمهورية العربية السورية وجمهورية العراق .

١٨ نشر نص الجواب السوفيتى الذى وجه الى حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا رداً على مذكراتها المؤرخة فى ٢٤ اغسطس (آب) حول اغلاق مكتب القائد العام السوفيتى فى برلين .

١٩ أعلن نبأ التوقيع على إتفاقية حول تقديم منتوجات البترول السوفيتى الى الهند .

٢١ وصلت الى موسكو لجنة صداقة تمثل جمهورية الكمرون يرأسها وزير الاقتصاد الوطنى لتلك الجمهورية .

٢٣ نشر نص المذكرة التى وجهتها الحكومة السوفيتية الى حكومة الولايات المتحدة حول مصادرة سلطات بورتوريكو لحمولة باخرة من السكر فى طريقها من كوبه الى الاتحاد السوفيتى .

قبل بريزنيف اوراق اعتماد السفير الليبى .

٢٤ غادر بريزنيف موسكو الى يوغوسلافيا فى زيارة رسمية اليهـا .

٢٥ وصل الى الاتحاد السوفيتى سوفانوفونج نائب رئيس وزراء حكومة لاوس الموقتة للاستجمام والمداواة .

٢٦ كرس المقال الافتتاحى فى جريدة "برافدا" للدعاية المضادة للدين .

وصلت الى موسكو لجنة صداقة تمثل جمهورية نايجر. وصل خروتشوف الى عشقباد .

٢٧ تم التوقيع على إتفاقية بين الحكومة السوفيتية وحكومة هافانه حول إنشاء ميناء خاص باسطول صيد الأسماك والتعاون فى صناعة صيد الاسماك البحرية.

أعلن نبأ قذف صاروخ الفضاء "كوزموس ٩".

إستقبل ف. ف. كوزنيتسوف نائب وزير الخارجية الأول سفير غينيه .

٢٨ أقام نائب وزير الدفـاع الأول وقائـد القوات السوفيتية الأعلى المارشال م. ف. زماروف حفلة غداء على شرف الوفود العسكرية فى سوريا والعراق.

تم التوقيع على إتفاقية التعاون الثقافى بين الحكومة السوفيتية وحكومة نايجر.

٢٩ إستقبل م. ب. جورجادس سكرتير مجلس السوفيت الأعلى وكوزنيتسوف نائب وزير الخارجية الأول الممثلين الهنود الذين ينتمون الى مؤسسة غاندى للسلم .

٣٠ القى خروتشوف خطاباً فى اجتماع العمال فى عشقباد.

اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٢

١ وصل الى موسكو وزير خارجية لاوس فى طريق عودته من اجتماع هيئة الامم المتحدة فى نيويورك .

ألقى وزير الثقافة فورتسيفا خطاب ترحيب فى اجتماع المؤتمر الخامس الدولى لاتحاد اخصائى السينما الذى عقد فى موسكو.

٢ زار الوفد العسكرى العراقى وزير الدفاع مالينوفسكى.

وصل الى الاتحاد السوفيتى رئيس بنك اندونيسيا ونائبه يصحبهما نائبا وزيرى التجارة والخارجية .

٤ إنتهت فى موسكو المحادثات السوفيتية الهندية التجارية .

عاد بريزنيف الى موسكو بعد زيارته الرسمية ليوغوسلافيا .

٥ إستقبل كوسيجن نائب رئيس الوزراء رئيس بنك اندونيسيا .

سلمت الحكومة السوفيتية سفينة البحث والتنقيب عن البترول المسماه "بكر" الى الجمهورية العربية المتحدة لاستعمالها فى التنقيب عن البترول فى الشواطىء .

٦ قدم سفير غينيه الجديد اوراق اعتماده الى بريزنيف.

٩ إفتتح فى موسكو المؤتمر الرابع عشر السوفيتى الايرانى الخاص بأمور الكرنتينا ووقاية المزروعات بموجب الاتفاق بين البلدين لوقاية المزروعات الواقعة على حدودهما من خطر الجراد.

١٣ أعلن عن البدء فى إنشاء علاقات دبلوماسية بين الاتحاد السوفيتى ويوجنده وتبادل السفراء عن قريب.

إستقبل خروتشوف سوفانوفينج نائب رئيس وزراء لاوس ورئيس الحزب الشيوعى فيها.

١٥ وصل الى موسكو سفير سوريا الجديد .

١٦ تبادل رئيس وزراء كامبوديا ووزير خارجيتها الرسائل مع القائم بأعمال السفارة السوفيتية حول تمديد الاتفاقيات الخاصة بالتجارة والدفع والتعاون الثقافى والعلمى بين الاتحاد السوفيتى وكامبوديا .

أعلنت وكالة "تاس" عن استئناف التجارب الصاروخية فى المحيط الهادى.

١٧ قذف صاروخ الفضاء "كوزموس ١٠" بنجاح.

١٩ إستقبل كوزنيتسوف نائب وزير الخارجية الأول وزير سوريا الجديد .

٢٠ تم التوقيع فى موسكو على الاتفاقية السوفيتية السودانية الخاصة بافتتاح خط جوى من قبل شركة ايروفلوت بين موسكو والخرطوم .

قذف صاروخ الفضاء "كوزموس ١١" .

٢١ إستقبل ن. بيراموف نائب رئيس مجلس السوفيت الأعلى سكرتير الاتحاد الوطنى الافريقى فى تنجانيقا.

نشرت تفاصيل طيران سفينتى الفضاء "فوستوك ٣" و "فوستوك ٤" اللتين حلقتا فى الفضاء سوياً.

٢٣ نشرت جريدة "برافدا" حديث مراسلها مع رئيس وزراء كامبوديا الأمير تورودوم سيهانوك .

وصل الى موسكو سبعون طالباً صومالياً قادمين من مقديشو لتلقى الدراسة فى الاتحاد السوفيتى .

وصل الى موسكو وفد هندى يرأسه وزير الفولاذ والمعادن والوقود لاجراء محادثات اقتصادية بين الاتحاد السوفيتى والهند .

دعا ف. ف. كوزنيتسوف سفراء الدول الحليفة فى موسكو ليعلمهم عن بيان الحكومة السوفيتية الخاص بالوضع فى كوبه .

٢٤ نشر بيان الحكومة السوفيتية حول الحالة فى كوبه .

وصل وفد ايرانى الى موسكو.

٢٥ نشر نص الرسالة التى أرسلها خروتشوف الى اللورد برتراند رسل حول الحالة فى كوبه .

٢٦ قدم سفير سوريا الجديد اوراق اعتماده الى بريزنيف

نشر نص البرقيات المتبادلة بين خروتشوف وسكرتير عام الامم المتحدة بالوكالة يو ثانت حول الحالة فى كوبا .

أعلن نبأ يقول ان خمس سفن سوفيتية قد وصلت الى البصرة تحمل على ظهرها بضائع مختلفة جرى شحنها الى العراق .

إستقبل خروتشوف وزير الفولاذ والمعادن والوقود الهندى.

تم تبادل وثائق المصادقة على إتفاقية شحن البضائع المعقودة بين الاتحاد السوفيتى وايران والتى وقع عليها فى طهران فى ٢٥ ابريل (نيسان)١٩٥٧.

٢٧ وصل الى موسكو وزير خارجية افغانستان .

نشر نص المذكرة التى ارسلها خروتشوف الى الرئيس كندى حول الحالة فى كوبه .

٢٩ نشرت رسالة من خروتشوف الى الرئيس كندى التى عبر فيها عن استعداده لسحب قواعد الصواريخ السوفيتية الموجودة فى كوبه .

٣٠ غادر وفد الحكومة السوفيتية جواً الى الجزائر يرأسه وكيل الخارجية للاشتراك بالاحتفالات الخاصة بالعيد الوطنى فى الجزائر .

نوفبر (تشرين الثانى) ١٩٦٢

١ قذف صاروخ فضائى باتجاه المريخ يحمل محطة هوائية اسمها "مارس ١" تزن ٨٩٣,٥ كيلوغراماً.

غادر ميكويان نائب رئيس الوزراء الأول موسكو متجهاً الى كوبة لتبادل الآراء مع حكومتها حول الوضع الدولى .

٢ وصل الى موسكو سفير الهند الجديد .

٤ أعلن نبأ وفاة زوجة ميكويان .

إستقبل وزير الخارجية جروميكو رئيس الوفد الايرانى ونائب رئيس وزراء ايران والسفير الايرانى فى موسكو.

إستقبل جروميكو وزير الهند الجديد .

٩ وصل الى موسكو وفد حكومى يمنى .

زار السفير الهندى الجديد خروتشوف .

١٠ إستقبل ج. ف. بيف رئيس مجلس القوميات أعضاء البرلمان السيلانى .

زار الوفد الحكومى اليمنى مالينوفسكى.

١٢ ابتدأت المحادثات فى موسكو بين الوفد السوفيتى الذى يرأسه باتوليشيف والوفد اليابانى الذى يرأسه السفير اليابانى فى موسكو حول عقد إتفاقية تجارية طويلة الأمد .

١٥ أعلن نبأ قيام العقيد افجينى اندريف بالهبوط جواً بواسطة البراشوت من ارتفاع ٢٥٤٥٨ متراً، ولم يسحب حبالها حتى وصوله الى ارتفاع ٩٥٨ متراً من الأرض .

وقع فى مدينة كولومبو على إتفاقية ترمى الى إفتتاح خط جوى منظم بين الاتحاد السوفيتى وسيلان.

التوقيع فى مدينة دلهى على عقد يسلم بموجبه الاتحاد السوفيتى الى الهند آلات للتنقيب والنقل وادوات للرصد والمختبرات وغيرها من الأجهزة بموجب نصوص الاتفاقية التى وقع عليها فى ١٦ يونيو (حزيران) عام ١٩٦٠ الخاصة بتقديم المساعدة السوفيتية الفنية الى الهند .

١٦ وصل الى موسكو وفد عسكرى قادم من سوريا .

٢٠ وقع فى دلهى على صورة اتفاق خاص بالوسائل اللازمة لتحسين المواصلات البرية المنظمة بين الهند والاتحاد السوفيتى .

٢١ بدأ بركان كلاشيفاسكا الواقع فى شبه جزيرة كامشاتكا واحد البراكين الكبيرة فى آسيا بالغليان بدرجة عالية .

أمر المارشال مالينوفسكى بالغاء بعض الاحتياطات التى اتخذت فى ٢٣ اكتوبر (تشرين الأول) التى تتعلق بالأزمة التى حدثت حول كوبه .

أمر المارشال ا. ا. جريشكو القائد الأعلى لقوات حلف وارسو الغاء بعض الاحتياطات التى أمر بها بتاريخ ٢٣ اكتوبر (تشرين الأول) الخاصة بالازمة المتعلقة بالاحوال فى كوبه .

٢٤ وصل الى جنيف وفد سوفيتى يرأسه س. ك. تسارابكن أحد موظفى وزارة الخارجية للاشتراك فى محادثات نزع السلاح .

نشر نبأ يقول ان وفداً سوفيتياً وصل الى اليابان للاشتراك فى مؤتمر دولى للضمان الاجتماعى للبلدان الآسيوية .

وصل الى موسكو وفد تجارى حكومى يمثل حكومة لاوس يرأسه وزير المالية لأجل التوقيع على إتفاقية اتجار ودفع مع الاتحاد السوفيتى .

نشر نبأ مشترك ينبىء عن وجود وفد يمثل المجلس الوطنى الافغستانى فى الاتحاد السوفيتى .

إستقبل خروتشوف وجروميكو السفير الهندى.

٢٦ وصلت الى ميناء مقديشو السفينة السوفيتية "أليسك" تحمل على ظهرها مواد متطلبة لبناء مدرسة ومستشفيات ومطبعة تقوم بانشائها الحكومة السوفيتية كهبة لحكومة الصومال .

استقبل خروتشوف وزير مالية لاوس للمباحثة معه حول الوضع السائد فى لاوس عملا بموجب إتفاقية جنيف الخاصة بلاوس والتعاون الاقتصادى بين الحكومة السوفيتية وحكومة لاوس .

٢٧ وصل الى موسكو السفير البريطانى الجديد السير هامفرى ترافليان .

غادرت السفينة السوفيتية "استونيا" ميناء لينينغراد تحمل على ظهرها ٢٠٠ عضو للبعثة السوفيتية للقطب الجنوبى .

٢٨ قدم السفير السوفيتى الجديد لجمهورية غانه ج. م. رودينوف اوراق اعتماده الى رئيس جمهورية غانـــه .

إستقبل خروتشوف العقيد كريسنسيو بيريز أحد زعماء الثورة الكوبية .

٢٩ ميكويان يصل الى واشنطن فى طريق عودته من كوبه.

وصل الى موسكو وفد عسكرى يمثل حكومة كوريا الشمالية .

٣٠ وصل الى موسكو وفد يمثل اتحاد طلاب الجامعات الكوبية بناء على دعوة وجهت اليه من لجنة مؤسسات الاحداث التابعة لمجلس الطلاب السوفيتى .

غادر موسكو وفد سوفيتى متوجهاً الى رومه للاشتراك فى الجلسة العاشرة للحزب الشيوعى الايطالى .

ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٢

١ إستقبل بريزنيف السفير البريطانى الجديد السير هامفرى ترافليان الذى قدم له أوراق اعتماده .

٢ نشر بيان سوفيتى لاوسى مشترك حول التوقيع على معاهدة تجارة ودفع بين البلدين .

٣ وصل الى لندن وفد يمثل القسم السوفيتى البريطانى البرلمانى التابع للاتحاد السوفيتى بناء على دعوة عاد نائب رئيس الوزراء الأول ميكويان قادماً من كوبه .

وجهت اليه من اللجنة البرلمانية البريطانية السوفيتية.

٥ وصل الى موسكو بناء على دعوة من خروتشوف رئيس يوغوسلافيا تيتو وعقيلته .

٨ قدم د. س. نيكيفوروف السفير السوفيتى الجديد للبنان أوراق اعتماده الى رئيس جمهورية لبنان .

٩ إفتتح الرئيس ابراهيم عبود المعرض التجارى والصناعى السوفيتى الأول فى السودان .

١٠ وصل السفير الصينى الى موسكو.

وصل وفد تجارى حكومى يمثل كوبه الى موسكو.

١٣ إستقبل خروتشوف رئيس الحزب الشيوعى الهندى.

١٤ إفتتح بالقرب من مدينة لايبزج المؤتمر الدولى لنقابات العمال لبحث النتائج الاقتصادية والاجتماعية التى أدت اليها أعمال المجلس الاقتصادى الأوروبى .

ابتدأت المحادثات مع الوفد التجارى الكوبى حول شحن البضائع بالبحر بين الاتحاد السوفيتى وكوبه .

١٥ إستقبل بريزنيف سفير الصين الجديد الذى قدم له اوراق اعتماده .

١٨ إستقبل خروتشوف سفير غينيه بناء على طلب الأخير.

١٩ أعلن نبأ يفيد تقديم تسع طيارات نقل وطيارات هليكوبتر كهبة الى حكومة لاوس من الحكومة السوفيتية قام بتقديمها السفير السوفيتى لتلك الدولة .

٢٠ وصل وفد سوفيتى الى طهران للبدء فى محادثات خاصة بالتعاون الثقافى والاقتصادى بين الاتحاد السوفيتى وايران .

٢١ إستقبل بريزنيف رئيس مجلس السلم الهندى ب . سوندرلال الذى كان فى زيارة رسمية للاتحاد السوفيتى .

٢٢ تم قذف صاروخ الفضاء "كوزموس ١٢" بنجاح.

٢٨ نشر نص الرسالة التى ارسلها خروتشوف الى رئيس جمهورية المانية الفدرالية الدكتور ادیناور جواباً على رسالة الأخير حول الحوادث على حدود المانيا الغربية .

٢٩ نشر نبأ يقول أنه تم التوقيع فى دمشق على إتفاقية ترمى الى انشاء خط جوى بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية السورية تقوم به طيارات شركة ايروفلوت مباشرة بين موسكو ودمشق .

إستقبل ميكويان سفير مالى بناء على طلب الأخير .

غادر وفد سوفيتى موسكو متوجهاً الى كوبه لحضور الاحتفالات الخاصة بالذكرى السنوية الرابعة للثورة فى كوبه وهى تبدأ فى ١ يناير (كانون الثانى) .

ARABIC REVIEW

No. 9, 1963

CONTENTS

Communist Activities in Iraq
By Qasem al Khattat 5

Why Soviet Oil is Being Sold in Europe Below Market Prices
By Wadie Falastin 15

Communist Penetration of the Developing Countries
By Neguib Dos 21

Coexistence in Marxism
By Lamey al Muteiy 26

Soviet Economic Penetration of the Underdeveloped Countries
By Yury Marin 42

The Communists and the Arab World
By Salaheddin al Boustany 51

Soviet Colonization of Turkestan: Fact and Fiction
By Tamurbek Davletshin 56

Persecution of Islam in the USSR
By Aly Kantemir 68

An Example of Soviet Colonialism
By Suleiman Tekiner 72

Chronicle of Events 76

Verantwortlich für den Inhalt:
RAMAZAN TRAHO

Herausgeber und Verlag: Institut zur Erforschung der UdSSR, e.V., München 22, Mannhardtstrasse 6, Telefon 22 06 81-84. — Printed in Germany by Wiesbadener Graphische Betriebe GmbH, Wiesbaden.